الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية

مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط موسومة

بـ

فتح الأندلس بين المصادر الإسلامية والكتب الاستشراقية

إعداد الطالبات:

- خليدة كرشة
- فاطمة بن ثابت
- فاطمة بلمهدي

إشراف الأستاذة:

❖ د.ة. فتيحة تريكي

أعضاء لجنة المناقشة	
د. عمر راكة	رئيسا
د.ة. فتيحة تريكي	مشرفا ومقررا
أ.ة. بورملة عربية	مناقشا

السنة الجامعية:

1442- 1443هـ/2021- 2022م

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39)وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى(41)﴾

[سورة النّجم: الآية (39، 41)]

شُكْرٌ وعِرْفَـانٌ

قال -سبحانه وتعالى-﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: 152]

إنّنا نحمد الله –عزّ وجلّ- ونشكره على أنه وفّقنا بعونه وقدرته على إنجاز هذا العمل.

نسأله التوفيق لأنه أعاننا على إنجازه ووفقنا على إتمامه فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه

نتقدّم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة **"تريكي فتيحة"** التي تجسمت عناء الإشراف على هذا العمل، إذ لم تبخل علينا بالتوجيه والإرشاد في كل مراحل البحث، فكانت آراؤها وتوجيهاتها منهجا لنا في عملنا، فلها منا كل التقدير والاحترام

ولا يفوتنا في هذا المقام التقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة الموقرين على قبولهم مناقشة هذه الرسالة وكذا إثرائها بمقترحاتهم القيمة.

كما نوجه شكرنا إلى جميع أستاذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وخاصة الأستاذين "راكة عمر" و"صديقي محمد"

ونوفر شكرنا إلى كل من قدموا لنا المساعدة في هذا العمل، ونخص بالذكر عبد القادر كرشة في الرسم، وزوبيدة كرشة في تنظيم الأفكار وكريمة كرشة في الترجمة.

إهداء

أهدي ثمرة بحثي هذا وجهدي إلى

أعظم من في الوجود إلى من منحتني السّعادة وتعبت لأرتاح إلى أعظم حُبٍّ، إلى أمّي الحبيبة أطال الله في عمرها.

- إلى سراج دربي وعوني وسندي وحِبّي في الحياة، إلى من تعب لأجل تربيتي وتعليمي، أبي قرّة عيني أطال الله في عمره.
- إلى رفيق دربي وسندي في الحياة شقيقي "عبد القادر" الذي دعمني وأخذ بيدي في السراء والضراء.
- إلى شقيقاتي "أمينة، مسعودة، فضيلة، زوبيدة، كريمة، عائشة" اللواتي شجعوني لإتمام هذا العمل.
- إلى براعم العائلة "همام، هبة الله" حفظهما الله.
- إلى أستاذي الفاضل السيد: "بوزياني محمد"، كان سندا في عملي ودراستي.
- إلى أستاذتي الفاضلة في العمل السيدة المفتشة: "بورعدة يمينة" لطالما شجعتني ودعمتني لمواصلة الدراسة.
- إلى كلّ من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكّرتي.

خليدة كرشة

إهداء

إلى الوالدين أطال الله في عمرهما

- إلى عائلتي الكريمة (زوجي، اولادي: ملك، جلال الدين، سراج الدين، كوثر).
- إلى إخوتي ذكورا وإناثا خاصة: "خيرة التي طالما دعمتني".
- إلى صديقتي الغالية: "خليدة" التي كانت سببا في إتمام الدراسة حفظها الله ورعاها.

فاطمة بن ثابت

إهداء

إلى الوالدين أطال الله في عمرهما

- إلى زوجي ورفيق دربي الذي علمني الصبر والكفاح، وأعتبره مثلي الأعلى "مراح جمال".
- إلى مصدر سعادتي "ابني هيثم".
- إلى أخي "عبد القادر" الذي مهما كتبت فلن أوفيه حقه.
- إلى الصديقة "خليدة"

فاطمة بلمهدي

قائمة المختصرات:

دط	**دون طبعة**
ج	جزء
تر	ترجمة
د ت	دون تاريخ
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتابعة
م	ميلادي
ط	طبعة
تح	تحقيق
ع	عدد
تق	تقديم
تح	تحرير
ط خ	طبعة خاصة
د د ن	دون دار النشر

مقدمة

تعد الحقبة الإسلامية في الأندلس من الحقول الخصبة التي شغلت إهتمام المؤرخين والباحثين قديما وحديثا، لما تمثله هذه الفترة من ثمرة تلاقح الحضارات، ونقطة إلتقاء الشرق بالغرب؛ فقد كان لها أكثر من وجهة نظر في قراءة وفهم الأحداث التاريخية خاصة مرحلة الفتح الإسلامي للأندلس التي تنوعت فيها الرؤى التاريخية؛ إذ اختلفت النصوص والروايات المتعلقة بهذا الموضوع، فنجد أطروحتين إحداهما إسلامية وأخرى إستشراقية.

وهذا ما نروم به في هذه المذكرة الموسومة بـ:

"فتح الأندلس بين المصادر الإسلامية والكتب الإستشراقية "

لا ريب أن موضوع الإستشراق منذ نشأته كانت له دوافعه التي تطورت مع حجم الدراسات الكثيرة المنجزة بتأليف المعاجم والموسوعات وإنشاء الجمعيات العلمية الاستشراقية، التي ساهمت بدورها في جمع جهود المنشغلين بالدراسات الاستشراقية وأصبحت بمثابة نقطة الإنطلاق الكبرى لتوسيع دائرة البحث.

ولعل ما يميز موضوعنا هذا في طرحه أن ينبري الباحث للدفاع عن الصورة الحقيقية لفتح الأندلس، ويفند مزاعم الباحثين المتحاملين عليه للتعرف على منهجهم في البحث بإظهار الشبهات والإتهامات والرد عليها.

وقد كانت ندرة الدراسات العلمية المتعلقة بهذا الموضوع المركب بشقيه الإسلامي والإستشراقي رغم أهميته حافزا أساسيا للبحث فيه، حيث لم يتعرض الباحثون و المؤرخون العرب لهذا الطرح الجديد.

وكل ما لمسناه في حقل الدراسات السابقة:

- المقال المعنون بـ "الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الإسلامي في ضوء الرؤية الإستشراقية الفرنسية لصاحبه "عمروش أحمد" عن مجلة الدراسات التاريخية (المجلد رقم 10، العدد 02).
- الاستشراق الإسباني والتراث العربي الإسلامي بالأندلس للباحث فريد أمعضشو عن مجلة دراسات استشراقية، العدد 07 (2016).
- تاريخ الأندلس والدراساق الاستشراقية الاسبانية لمحمد السروتي، العدد 02 (2015).

وقد حذا بنا إلى إختيار هذا الموضوع دوافع موضوعية المتمثلة في التعرف على آراء الباحثين المسلمين والمستشرقين من فتح الأندلس ومحاولة نقد وتقييم الكتابات الإستشراقية، إعتمادا على أدلة وبراهين، أما الدوافع الذاتية تمثلت في رغبتنا الشديدة في دراسة هذا الموضوع، والكشف عن النقلة النوعية التي عرفتها الكتابات التاريخية في هذا المجال.

إن طبيعة دراستنا تقتضي طرح إشكالية تستوعب آراء المفكرين المسلمين والمستشرقين، ومن ثم فإن إشكالية الموضوع تبحث في **مدى مساهمة الكتابات الإسلامية والإستشراقية في التأريخ الحقيقي لفتح الأندلس**، فضلا عن تساؤلات أخرى فرضتها طبيعة الموضوع نطرحها على الشكل التالي :

ما هي أوضاع الأندلس قبيل الفتح الإسلامي ؟ فيما تمثلت حركة الإستشراق ؟ كيف تناولت الكتابات الإسلامية والاستشراقية موضوع فتح الأندلس ؟ كيف كان تقييم الباحثين العرب لما كتبه المستشرقون؟

فيما تمثلت شهادات المستشرقين المنصفين لفتح الأندلس؟

وقد إعتمدنا في موضوعنا هذا على جمع المادة العلمية والقيام بنقدها وتمحيصها متبعين في ذلك المنهج التاريخي التحليلي كمنهج أساسي والذي يبدو مناسبا أكثر لعرض أسباب الفتح ومراحله من خلال تتبع الوقائع التاريخية، كما أدرجنا المنهج النقدي وذلك بعرض مختلف آراء المستشرقين سواء كانت إيجابية أو سلبية ونقدها نظرا لطبيعة الموضوع.

ولتنتظم أفكار الدراسة قمنا بهيكلتها وفق خطة بحث تتضمن مقدمة ومدخل إضافة إلى ثلاثة فصول تليهم خاتمة.

فالمدخل تناولناه بعنوان الأندلس قبيل الفتح الإسلامي والتأصيل التاريخي للإستشراق ويندرج ضمنه وضع جغرافي وديني وإجتماعي، إضافة إلى مفهوم الإستشراق ونشأته وتطوره ودوافعه، وذلك لإعطاء فكرة عامة حول الموضوع حتى يتسنى للدارس الإلمام بها.

أما الفصل الأول :فقد كان موسوما بفتح الأندلس من منظور المصادر الإسلامية وتطرقنا فيه لدوافع الفتح التي تمثلت في الدافع الإستراتيجي إلى حث البربر على الجهاد فضلا عن التحالف مع يوليان، كما أدرجنا مراحل الفتح التي كانت بدايتها حملة إستطلاعية لتختبر بالسرايا إلى حملات

حقيقية كحملة طارق بن زياد وموسى بن نصير، وختمنا هذا الفصل بآثار الفتح، التي ظهرت في إنتشار الإسلام وإعتناق الإسبان له إلى القضاء على الطبقية وتنظيم أمور البلاد وإستقرارها.

في حين خصصنا الفصل الثاني لدراسة فتح الأندلس من منظور الكتب الإستشراقية ؛ وقد تناولنا فيه دوافع فتح الأندلس لدى المستشرقين، التي كانت تخدم الأغراض الإستعمارية، من شبهة إنتشار الإسلام بحد السيف إلى دوافع إقتصادية تجلت في حب الغنائم فضلا عن تطلع المسلمين لغزوإسبانيا أثناء ضعفها وإنحطاطها، كما أدرجنا مراحل التوسع الإسلامي في الأندلس الذي كانت بدايته غارات إستطلاعية ونهايته فتح وإستيطان، كما عرضنا آثار الفتح لدى المستشرقين الذي مس جوانب عديدة (دينية، سياسية، إجتماعية).

وفيما يخص الفصل الثالث ناقشنا فيه نقد وتقييم الباحثين العرب لكتابات المستشرقين التي تباينت بين الجانب الإيجابي، من خلال المساهمة في نشر التراث العربي الإسلامي، إلى الجانب السلبي الذي تمثل في تشويه صورة الفتح الإسلامي، كما أدرجنا شهادات المستشرقين المنصفين للأطروحة الإسلامية التي تجلت في الإشادة بنوايا الفاتحين في تحقيق حضارة فريدة في التاريخ.

وفي الأخير أنهينا هذا العمل بخاتمة تضمنت مجموعة من الإستنتاجات التي توصلنا إليها خلال دراستنا لهذا الموضوع.

نقد المصادر والمراجع:

وقد إعتمدنا في سبيل الإحاطة بموضوعنا وكفايته من المعلومات والحقائق التاريخية على مجموعة من المصادر والمراجع الإسلامية والإستشراقية، تفاوتت في درجة أهميتها لموضوع الدراسة، وفيما يأتي تحليل لأهم المصادر والمراجع التي أفادتنا.

1- كتب التاريخ العام :

-أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها لمؤلف مجهول : يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية الأساسية لدراسة تاريخ الأندلس، الذي لا يمكن الإستغناء عنه لدراسة الفترة ما بين الفتح الإسلامي ونهاية الخليفة عبد الرحمان الثالث الناصر لدين الله (350هـ /961م) ؛فقد تتبع هذا المؤلف أحداث هذه الحقبة لذلك يعتقد أنه عاصرها، أما عن وجه الإستفادة تمثل في الفقرات الأولى منه بإستعراض أحداث التاريخ الأندلسي خلال فترة الفتح الإسلامي.

- تاريخ إفتتاح الأندلس لأبي بكر بن القوطية (ت.367هـ /977م)الذي كان عالما بالنحو حافظا للغة وله مؤلفات كثيرة في هذا المجال منها " تصاريف الأفعال " كما كان حافظا لأخبار الأندلس ملما برواية سير أمرائها وأحوال فقهائها وشعرائها، ومما أملاه على تلاميذه كتاب تاريخ إفتتاح الأندلس، الذي يستهله بالحديث عن أحفاد آخر ملوك القوط الغربيين بحكم إنحداره من أصلابهم، ثم يستعرض أخبار الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس الذي أفادنا في الفصل الأول من بحثنا.

- البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس لإبن عذارى المراكشي (كان حيا خلال 712هـ الموافق لـ1312م): يكتسي هذا الكتاب أهمية خاصة لما يزخر به من روايات مستقاة من مصادر معاصرة لزمن الحدث حيث أن ما تضمنه من معلومات تعد بحق ذات قيمة تاريخية، وأغلبها مقتبس من مصنفات لم تصلنا منها كتاب الرقيق القيرواني للوراق، وكذا إبن حيان وغيرها؛ وقد إعتمدنا على الجزء الثاني منه وكان وجه الإستفادة في الفصل الأول عن أخبار الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لمؤلفه المقري شهاب الدين (ت.1041هـ/1632م) : ألف هذا الكتاب وهو بعيد عن موطنه في المشرق، ويعد مصنفه هذا من أعظم الموسوعات التاريخية لإحتوائه على المعلومات القيمة عن تاريخ الأندلس، لذلك فهو مصدر أساسي للباحثين في الدراسات الأندلسية، يتكون الكتاب من ثمانية أجزاء إعتمدنا على الجزء الأول، الذي حققه إحسان عباس الذي أفادنا في إستقاء بعض المعلومات التاريخية في الأندلس الخاصة بفترة الفتح الإسلامي.

2- كتب الجغرافيا :

تنوعت المصادر الجغرافية لما لها من أهمية في التعريف بمختلف الأماكن وإعطاء أوصافها نجد من أهمها:

- الروض المعطار في خبر الأقطار لإبن عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت900هـ/ 1495م) الذي يعد معجما جغرافيا لمدن الأندلس والمغرب، إستخرج منه ليفي بروفنسال الجزء الخاص بالأندلس المعنون ب "صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار"، الذي يحتوي على معلومات قيمة عن مدن الأندلس وأقاليمها ؛ وقد أفادنا في ما يتعلق بتحديد المواقع الجغرافية في الفصل الأول .

- معجم البلدان لمؤلفه ياقوت الحموي شهاب الدين (ت.626هـ/1228م) :كتابه متكون من خمسة مجلدات، وفيه وصف للمدن المغربية والأندلسية ؛ وقد إعتمدنا على المجلد الأول وكان وجه الإستفادة بشكل كبير في التموقع الجغرافي للمناطق الأندلسية.

أما بخصوص المراجع فقد إعتمدنا على :

- حسين مؤنس في كتبه معالم تاريخ المغرب والأندلس وتاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس؛ وقد لمسنا في كتبه شمولية وعمقا في تناوله لموضوع بحثنا، كما جاء في العنوان الفرعي لكتابه فجر الأندلس "دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية.

- كتاب التاريخ الأندلسي لمؤلفه الحجي عبد الرحمان الذي أفادنا في التعرف على مقدمات ومراحل فتح الأندلس ونتائجه

- تاريخ المغرب والأندلس لمؤلفه أحمد مختار العبادي، وهو كتاب مرتبط بدراسة مقارنة بين الشعوب الإسلامية وثقافتها وحضارتها من تداخل وتبادل، وترابط وقد تطرق صاحب هذا المرجع إلى التخطيط لفتح إسبانيا ومراحل ذلك.

- موسوعة المستشرقين لعبد الرحمان بدوي الذي أفادنا في التعريف بالمستشرقين في المدخل والفصل الثاني

- الإستشراق والتاريخ الإسلامي لفاروق عمر فوزي يعتبر أحد الباحثين العرب الذين ساهموا في التعريف بحركة الإستشراق وتطورها ودوافعها.

إلى جانب مجموعة من المراجع المترجمة أهمها:

-المسلمون في الأندلس لرينهرت دوزي والذي أفادنا في الفصل الثاني بالتطرق إلى مراحل الفتح ونتائجه.

- تاريخ الشعوب الإسلامية لمؤلفه كارل بروكلمان وهو عبارة عن موسوعة إسلامية ترجمه الثنائي منير البعلبكي ونيه أمين فارس، قدم فيه آراء ومواقف حول التاريخ الإسلامي.

-تاريخ إسبانيا الإسلامية لمؤلفه ليفي بروفنسال وتاريخ الشعوب الإسلامية لمونتجومري وات فقد لمسنا التعصب في موقفها من الفتح الإسلامي للاندلس وإن كانت أغلبها تنتقد الإسلام وتقدح فيه بتزييفها للحقائق إلا أن هذا لا يغنى عن الرجوع إليها ومحاولة الرد عليها.

كما إعتمدنا على مصادر ومراجع أخرى لم نتطرق لعرضها وتحليلها وإن كانت لها أهمية بالغة بالنسبة لهذه الدراسة ؛ فقد أدرجت في ثناياهذه المذكرة .

كما تجدر الإشارة إلى أنه وخلال إعدادنا لهذا الموضوع واجهتنا العديد من الصعوبات من بينها قلة الخبرة في إنجاز المواضيع المركبة، خاصة وأنها إرتبطت بالدراسات الاستشراقية لأن أغلبها كانت شخصيات غير عربية، وتكمن الصعوبة في قلة التحكم في اللغات الأجنبية من حيث الترجمة ولتذليل ذلك حاولنا جاهدين قدر المستطاع تقديم بعض النصوص الإستشراقية بين ثنايا الكتب المترجمة.

ورغم المجهودات التي قمنا بها، إلا أننا لا تعتبر ذلك إحاطة تامة للتقديم لهذا الموضوع، لأنه يتطلب الوقت الكافي لتوسيع هذه الفكرة، التي نأمل أن تكون محور إهتمامنا بالبحث في الدراسات المستقبلية.

.

مدخل

الأندلس قبيل الفتح الإسلامي
والتأصيل التاريخي للإستشراق

أوضاع الأندلس قبيل الفتح الإسلامي:

من المفيد قبل دراسة الفتح الإسلامي للأندلس أن نحيط بلمحة وجيزة بأوضاع هذه العدوة من الناحية الطبيعية والسياسية والإجتماعية وكذا الدينية، في محاولة إستجلاء الجذور التاريخية لها ولسكانها قبل إفتتاحها، حيث أن تلك الجذور كانت عوامل محركة لمسار التطور التاريخي الذي أتاح للمسلمين فتحها.

1-لمحة جغرافية:

أطلق لفظ الأندلس[1] أول الأمر على شبه الجزيرة الإيبيرية (La peninsulaiberia) كلها أو إبارية[2] وتشمل اليوم إسبانيا والبرتغال، وكذلك سميت باطقة[3].

ويفيدنا الحميري في هذا الصدد فيقول " أما كلمة الأندلس فاشتقها العرب المسلمون من كلمة واندلوس، وهي إسم إحدى القبائل الجرمان المعروفة بالوندال تحركت في هجرة كبيرة عبر جبال البرت في شمال إسبانيا، لتستقر في سفوحها الجنوبية التي ما لبثت أن حملت إسمها أي واندلوس، وهي التسمية التي عربت مع الفتح العربي الإسلامي إلى الأندلس أو الأندليش[4].

سميت جزيرة الأندلس جزيرة لأنها في شكل مثلث[5] يحيط بها البحر من ثلاث جهات وهي معتمدة على ثلاثة أركان الأول هو الموضع الذي تم فيه صنم قادس المشهور بالأندلس والركن الثاني هو بشرقي الأندلس بين مدينة نربونة ومدينة برذيل، والركن الثالث منها هو ما بين الجوف والغرب من جليقية، حيث الجبل الموفي على البحر وفيها الصنم العالي المشبه بصنمقادس وهو الطا لع على بلد برطانيةوأن مسيرة بلاد الأندلس شهرا وأربعة أيام طولا ومسيرة ثمانية عشر عرضا[6].

---

[1] - الأندلس هذه الجزيرة في آخر الإقليم الرابع، إلى المغرب بها معادن كثيرة، متصلة ببحر أقيانس الأعظم وقيل إسمهاإبارية.محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح:إحسان عباس، مطابع لبنان، بيروت، ط2، 1984.ص:32.

[2] - إبارية:ذكر أن إسمها القديم إبارية من وادي إبرة ثم سميت بعد ذلك باطقة من وادي بيطي وهو نهر قرطبة ثم سميت إشبانية.أبي عبد الله بن عبد العزيزبن محمد، المسالك والممالك، تح:جمال طلبة، دار الكتاب بيروت، ط1، 2003، ص378.

[3] - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، دط، ج4، دار الكتاب العربي، بيروت، 2010، ص35.

[4] - الحميري، المصدر السابق.ص2.

[5] - المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دارصادر بيروت، ط5، 2008، ج1، ص131. /الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجبل، بيروت، ط2، 1988، ص2. /البكري، المصدر السابق، ص382.

[6] - مؤلف مجهول، فتح الأندلس، تح:لويس مولينا، د.ط، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1994، ص09.

تقع شبه الجزيرة الإيبيرية جنوب غرب أوروبا، ويحدها من الشرق البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب المحيط الأطلسي[1] ويفصلها عن فرنسا جبال البرتات[2]، وهي بمثابة الحاجز بين بلاد الإسلام وبلاد جليقية[3]. بيمنا لا يفصلها عن السواحل الشمالية للمغرب سوى بحر الزقاق[4]، أو مضيق جبل طارق، وهو الإسم الذي غلب عليه منذ الفتح الإسلامي لها، ووصفها الحميري بأنها شامية في طيب هوائها واعتدال مناخها، وهذا ما أكده المقدسي بقوله "إقليم حسن الهواء والماء"[5].

2-الوضع السياسي:

كانت شبه الجزيرة الإيبيرية قبل الفتح الإسلامي تحت حكم القوط[6] الغربيين وذلك في أوائل أوائل القرن الخامس ميلادي بعد طردهم للوندال(vanals)[7].

يقول الباحث حسين مؤنس: "فأما القوط الغربيون ؛فقد مدوا سلطانهم في شبه الجزيرة الإيبيرية، ثم وقعت الحرب بينهم وبين الفرنجة وإنتهى الأمر أوائل القرن السادس ميلادي بإنفرادهم بها، وتغلبهم على من كان قد سبقهم إليها من أمثال السويف والألمان وغيرهم وإتخذواطليطلة عاصمة لهم[8].

---

[1]- المراكشي أبو عبد الله محمد إبن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان وبروفنسال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009، ج2، ص1.

[2]- جبال البرتات: هي جبال عظيمة وتعتبر حاجز بين بلاد الأندلس والإفرنج، وطولها من الشمال إلى الجنوب مع يسير تقويس، سبعة أيام، ويوجد بها أربعة أبواب، الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994، ص730.

[3]- البكري المصدر السابق، ص384. /مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح:عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص46.

[4]- بحر الزقاق: هو مضيق يفصل الأندلس على المغرب الأقصى، ويسمى مضيق جبل طارق، أبو الفداء، تقويم البلدان، تص: زينوه وآخرون، دط، دار السلطانية، باريس، 1840، ص165.

[5]- بشار المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دط، دار صادر، بيروت، ص65.

[6]-القوط: كانوا يعرفون في القديم، بالسيسين (السكيثيون) نسبة إلى الأرض التي كانوا يعمرونها بالمشرق فيما بين الفرس واليونان وكانت لهم صلة مع الملوك السريانيين عندما غلبهم الإسكندر إندمجوا في قبائل الروم ثم صالحوا الرومانيين على أن يكون لهم ما ينتج من بلاد الأندلس، ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2006، ج2، ص487. /المقري، المصدر السابق، ص139. مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص150.

[7]-.الوندال أو الفندال وهي مجموعة من القبائل الجرمانية التي غزت إيبيريا ومنها إشتق العرب كلمة أندلس من واندلوس. الحجي عبد الرحمان علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، بيروت، ط2، 1981، ص29.

[8]-حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1997، ص267.

ويشير ابن القوطية في كتابه "إفتتاح الأندلس ":أن آخر ملوك القوط بالأندلس غيطشة توفي عن ثلاثة أولاد، كان أكبرهم المند ثم وقلة ثم أرطباش، وكانوا صغارا عند وفاة أبيهم فضبطت عليهم أمهم ملك أبيهم بطليطلةوإنحرف لذريق وكان قائدا لأبيهم بمن يطيق به من رجال الحرب فاحتل قرطبة[1].

وقد أجمعت النصوص التاريخية[2] على أن جماعة من كبارالقوط وأعيانهم هي التي قررت ولاية العرش للذريق، وإنهم كانوا يريدون بهذا الإجماع أن ينقذوا دولة القوط من الإنهيار، وكانت مبايعة هذا الملك في قرطبة سنة 710م، ويبدو أنه ظل يخشى طيلة أيام حكمه عودة أبناء غيطشة إلى البلاد والثورة عليه، وإستعادة عرش أبيهم بمساعدة أنصارهم الكثيرين ومن ثم حرص على أن ينفر الناس منهم بالمبالغة في تصوير أعمال أبيهم ومظالمه[3].

وقد إستطاع لذريق أن يقضي عاى كل أمل لأبناء غيطشة وأنصارهم في العودة إلى الحكم بعد أن إستمر بغزوهم بصورة متتابعة، وغلب على ملك الأندلس ودانت له طليطلة وغيرها[4].

والحقيقة أن أبناء الملك السابق حملوا راية المعارضة ضد الملك لذريق بمساعدة أسقف طليطلة، وبدعم من صغار رجال الدين فاستمرالوضع الداخلي في القوط ممزقا تتجاذبه رياح الحرب الأهلية بين وقت وآخر[5].

وهكذا نرى مما تقدم أن إسبانيا فقدت وحدتها السياسية في الوقت الذي ظهرت فيه العدوة المغربية المقابلةكقوة متماسكة، تنتهز مثل هذه الفرصة المواتية للتدخل في إسبانيا تحت راية الإسلام[6].

---

[1]- ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1989، ص:29./مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم، بدنيز، 1967، ص5.

[2]- حسين مؤنس، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأمرية (711/756م)، دار المناهل للطباعة، ط1، 2002، ص28.

[3]- وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، مكتبة بيروت، ط4، 2011، ص29.

[4]- المراكشي ابن عذارى، المصدر السابق، ص29.

[5]- سوزي حمود، الأندلس في العصر الذهبي، منذ حملة طارق بن زياد إلى وفاة عبد الرحمان الثالث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص17.

[6]- أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، بدو ن طبعة، ص25.

الوضع الإجتماعي:

كانت الأندلس في الفترة الأخيرة من الحكم القوطي، تعاني ضعفا إجتماعيا جعلها فريسة سهلة لأي فاتح يقبل عليها من الشمال إلى الجنوب، وإذا نظرنا إلى المجتمع الإسباني أنذاك وجدناه مقسما إلى طبقات سيطر بعضها على البعض سيطرة تامة فهناك:

***طبقة النبلاء:**

كان الملك القوطي يعين بالإنتخاب لا بالوراثة، فالملكية القوطية كانت إنتخابية، وعلى الرغم من محاسن هذا النظام الذي يجعل الحكم للأصلح، إلا أنه أدى في النهاية إلى وجود تنافس مستمر بين النبلاء للوصول إلى العرش[1]، بالإضافة إلى طبقة النبلاء الرومان الذي تحالفوا معهم للمحافظة على مكتسباتهم وإمتيازاتهم، وظلوا يعتبرون أنفسهم طبقة متميزة على بقية السكان[2].

***طبقة رجال الدين:**

إستغل رجال الدين مركزهم الديني المتميز، وشاركوا النبلاء في حكم البلاد[3] وتمتعوا بمركز مرموق لدى الحكام، مما جعل لهم تأثيرا مكنهم من توجيه القوانين والنظم، حسب مصالحهم الخاصة ووفق حياتهم الإقطاعية[4]، كذلك كانت ممتلكاتهم العقارية معفاة من الضرائب مثل النبلاء، كما كان لهم نفوذ في مباركة الملك الجديد بعد إنتخابه.

***الطبقة الوسطى:**

تألفت هذه الطبقة من فئة التجار وصغار الملاك والمزارعين الأحرار، وهذا ما يشير إليه حسين مؤنس بقوله:"ولم يكن أواسط الناس ممن يسمون كورياليس[5] curiales من أهل المدن والصناع وأحرار الزراع أحسن حالا، لأن ملوك القوط لم يلتفتوا إلى شيئ يعود بالخير على عامة الناس».

---

[1]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص49.

[2]- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص267.

[3]- عبد الرحمان علي الحجي، المرجع السابق، ص30.

[4]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص31.

[5]- حسين مؤنس، فجر الأندلس.ص39.

***طبقة الشعب الدنيا:**

تكونت من العبيد الأرقاء الذين ارتبطوا بالأرض و الحقوا بالضياع، وللسيد عليهم حق الحياة أو الموت، ويكون هؤلاء الجماهير الفقيرةضحايا كل أنواع القهر والإضطهاد، وكانوا مملوكين لكبار النبلاء ورجال الدين ويستخدمون للأغراض الزراعية والأعمال المنزلية على حد السواء[1].

***الوضع الديني:**

إنتشرت الديانة النصرانية في ربوع إسبانيا الرومانية على المذهب الكاثوليكي، ثم دخلها القوط على مذهب آخر يقول حسين مؤنس في هذا الصدد:وقد كان القوط مسيحيين على المذهب الأريوسي الذي يقول بطبيعة واحدة للسيد المسيح، في حين أن رعاياهم كانوا على المذهب الكاثوليكي، وبين المذهبين من الخلاف ما بين دين ودين، ونتيجة لذلك كان هناك عداءشديد بين القوط ورعاياهم[2].

وعاشت في إسبانيا جماعة يهودية كبيرة شكلت أحد عناصر السكان في المجتمع القوطي ويعود تاريخ إستيطانهم في شبه الجزيرة إلى زمن بعيد جدا، ولم يكن وضعهم في ظل القوط الغربيين حسنا؛ فقد ضيق عليهم وعوملوا معاملة غير جيدة وتركزوا في المراكز الحضرية المتقدمة مثل العاصمة طليطلة[3].

والواضح أن عدم التكافل الإجتماعي، الذي ساد في دولة القوط والظروف السيئة التي عاش في ظلها أفراد الطبقة المتوسطة والدنيا والتضييق، الذي تعرض له اليهود أدى إلى تفكك المجتمع وإنهياره، يضاف إلى ذلك ثورات العصيان والمؤامرات التي يقوم بها النبلاء من أجل الوصول إلى العرش أنهت الدولة وأوصلتها إلى حالة يرثى لها من التردي والضعف، وهذا ما زاد في التفكك والضعف وسهل أمر القضاء على دولة القوط[4].

---

[1] - خليل إبراهيم السمرائي، عبد الواحد تنون طه، ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص15.

[2] - حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص267.

[3] - محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، ط3، 2010، ص24.

[4] - عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس (التاريخ السياسي)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، بدون طبعة، ص18.

أصبح موضوع الاستشراق والمستشرقين من المواضيع التي تشد إنتباه علماء الإسلام، لما رأوا أن دراسات المستشرقين للإسلام لا تخلو من نوع من التدنيس والتحريف، بحسب ما يقومون به من تحقيق علمي، أو إكتشاف تاريخي وذلك أن العمل الإستشراقي لم يقم من النوايا المخلصة الطيبة، ولكن أصبح مزيجا من الحق والباطل، ومن هنا صار حقا على الباحث أن يعنى بتحديد مفهوم الإستشراق والوقوف على معالمه البارزة ودوافعه وأهدافه ومدارسه[1].

مفهوم الإستشراق:

المفهوم اللغوي:

نجد أن كلمة الإستشراق مأخوذة من كلمة شرق، يقال شَرقتِ الشَمْسُ تَشْرق شروقاً وشرقاً: طلعت واسم الموضع المشرق وكان القياس المشرق، ولكن أحد ماندرمن هذا القبيل[2] ثم أضيفت إلى كلمة شرق ثلاثة حروف وهي الألف والسين والتاء لتصبح إستشراقorientalism ومعناها طلب الشرق بمعنى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه[3].

يقول فاروق عمر فوزي في هذا الصددأنه "مشتق من كلمة وهي جهة شروق الشمس وشرق آخذ في ناحية الشرق والسين في كلمة الإستشراق يفيد الطلب أي طلب دراسة ما في الشرق[4].

المفهوم الإصطلاحي:

الإستشراق ظاهرة تاريخية وثقافية معقدة ومركبة، لذا تباينت بعض الشيئ معاني الإستشراق في الإصطلاح وإختلف الباحثون في المراد من مصطلح الإستشراق، ومن هذه التعاريف: فهو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم[5].

---

[1]- أحمد عبد الرحيم السايح. الإستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الدار المصرية للنشر والتوزيع.القاهرة، مصر.ط1، 1996، ص09.

[2]- ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم لسان العرب، ت عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، م4، ج24، ط1981، ص2244.

[3]- مازن بن صلاح مطبقاني، الإستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، ص03.

[4]- فاروق فوزي عمر، الإستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)ط1، لبنان، 1988، ص29.

[5]- المرجع نفسه، ص30.

في حين يعرفه إدوارد سعيد:"بأنه أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى الشرق وبين ماسمي الغرب"[1]، ويذهب أحمد الزيات حسن إلى القول بأن الإستشراق " يراد به دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأصله ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره ".

ولكن في العصور الوسطى كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين، ودراسة العربية لصلتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورا بما تشعه منابر بغداد والقاهرة من أضواء المدنية والعلم، كان الغرب من بحره إلى محيطه يعمه في غياهب الجهل الكثيف والبربرية الجموح[2].

وحسب أحمد عبد الرحيم السايح أن الإستشراق علم يحاول أصحابه دراسة كل ما يتعلق به من لغات وآداب ومعتقدات وعلوم وفنون وما شاكلها، ويكاد يكون الإستشراق علما قائما بنفسه[3].

وفي ضوء ما ذكر من التعريفات وغيرها مما في معناها، يمكننا القول أن الإستشراق بالمفهوم العام هو طلب علوم الشرق وآدابه واستشرق يعني طلب وأراد تعلم ودراسة علوم الشرق وآدابه، والمستشرقون هم قوم من غير الشرقيين أو هم من الغربيين الذين تخصصوا في دراسة الشرق في كافة جوانبه، علومه وتاريخه وآدابه وشعوبه لأهداف معينة ودوافع شتى[4].

نشأة الإستشراق:

تتجه أراء الباحثين والعلماء إلى تحديد فترة زمنية لبداية الإستشراق، فيرى البعض أنه ظهر مع ظهور الإسلام[5]، ولعل إهتمام النصارى بهذا الدين يعود إلى هجرة المسلمين إلى الحبشة، ويرى آخرون أن الحروب الصليبية هي بداية الإحتكاك الفعلي بين المسلمين والنصارى، فيما يذهب البعض إلى أن البدايات الأولى للإستشراق تعود إلى القرن 12م ؛حيث كانت أول ترجمة للقرآن إلى

[1]- إدوارد سعيد، الإستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)، تر: محمد عناني، دار ننوجين القاهرة، 2006، ص45.

[2]- إسماعيل علي محمد، الإستشراق بين الحقيقة والتضليل (مدخل علمي لدراسة الإستشراق)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط6، 2014، ص10.

[3]- أحمد عبد الرحيم السايح، المرجع السابق، ص14.

[4]- إسماعيل علي محمد، المرجع السابق، ص11.

[5]- مارة المطبقاني، المرجع السابق، ص06.

اللغة اللاتينية وذلك سنة 538هـ/1143م، إذ وقف الإسلام سدا مانعا لإنتشار النصرانيةبداية للإستشراق[1].

أما محمود زقزوق فيذكر أن البدايات المبكرة للإستشراق تتمثل في الصراع بين العالمين الإسلامي والنصراني في الأندلس وصقلية، ويمكن القول بأن تاريخ الإستشراق في مراحله الأولى هو تاريخ للصراع بين العالمين الإسلامي والنصراني في القرون الوسطى على الصعيدين الديني والإيديولوجي[2].

ويذهب أحمد سيمايلوفتش إلى أن ميلاد الإستشراق كان في القرن الثامن ميلادي، وإن كان في الإمكان أن نعثر على براعمه الأولى عند قدماء اليونان[3].

ويلاحظ مما سبق ذكره أنه من الصعب تحديد تاريخ معين لبداية حركة الإستشراق وذلك راجع إلى إختلاف الباحثين الدارسين لهذه الحركة.

دوافع الإستشراق وأهدافه:

بلا ريب فإن ظهور الإستشراق في بداية أمره كان لأسباب حضارية، كما لكلمة حضارة من مدلولات وإمتدادات؛ وقد توزعت هذه الدوافع بحسب المظاهر الحضارية، وكان العمل في مجال من مجالات الإستشراق هو بمثابة الدفاع عن مصالح الغرب والرغبة في فرض ذاته لبناء صرح الحضارة الغربية، وذلك بزوال حضارةالشرق[4].

للإستشراق بوجهه العام من خلال دراسته العربيةوالإسلامية دوافع متفاوتة، إذ كان للمستشرقين عناية كبيرة بالإسلام والآداب العربية؛فقد إتسمت بعض هذه الدوافع بالطابع التبشيري بينما إتجه البعض الآخر لغرض إستعماري، وخلص القسم الثالث بإتجاه علمي بلإضافة إلى دوافع أخرى.

---

[1] - فاروق فوزي، المرجع السابق، ص30.

[2] - محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1989، ص28.

[3] - أحمد سيمالوفتش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر الغربي، القاهرة، ط، ص71.

[4] - محمد قدوح تاج، الإستشراق (ماهيته، فلسفته ومناهجه)، مكتبة المجتمع الغربي، عمان الأردن، ط1، 2014، ص34.

أ-الدافع الديني:

يقول في هذا الصدد فاروق عمر فوزي " أن هذا الدافع يأتي في مقدمة الدوافع التي حفزت حركة الإستشراق، إذ ظهر بين الرهبان في العصور الوسطى واستمر بعض المبشرين عيونا لبلادهم التي تعمل بشتى الطرق لإثارة الفتن والإضطرابات من أجل تمكين دولهم الأوروبية من السيطرة على العالم الإسلامي سياسيا وإقتصاديا[1].

ويذهب الباحث مصطفى السباعي إلى الهدف التبشيري الذي يهدف إلى تشويه سمعة الإسلام في نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية، والتشكيك في التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث[2].

ب-الدافع الإستعماري:

لا يقل هذا الدافع أهمية عن الدوافع الأخرى، التي ساعدت على تطورحركةالإستشراق فبعد الهزيمة التي تعرض لها الصليبيون في مرحلة الحروب الصليبية في ظاهرها حروب دينية، أما حقيقتها فهي حروب إستعمارية، حيث لم ييأس الغربيون من العودة إلى إحتلال بلاد العرب وإتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وأخلاق وثروات وتاريخ، وغير ذلك مما يتعلق بجغرافية وسكان المنطقة بغية التعرف على مواطن القوة فيها فيضعفونها وإلى مواطن الضعف فيغتنمونها، ثم لما تم لهم الإستيلاءالعسكري والسيطرة السياسية، كان من دوافع الدراسات الإستشراقية الرغبة بإضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين، وكان لهم في ذلك وساوس كثيرة منها:

-التشكيك بفائدة ما في أيدي المسلمين من تراث وما عندهم من عقيدة وشريعة وقيم إنسانية.

-إحلال مفاهيم جديدة أو إحياء مفاهيم جاهلية ماتت منذ تمكن الإسلام من قلوب المسلمين كالقوميات الفرعونية والفنيقية والآشورية والعربية، ونحو ذلك فكان الهدف من هذا الدافع هو

[1]- فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص:31-32.

[2]- مصطفى السباعي، الإستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)، دار الوراق للنشر والتوزيع، دار البيان، الكويت، 1968، ص21.

السيطرة على بلدان العالم الإسلامي طمعا بإستغلال الأرض وإستبعاد الناس والسيطرة على كل شيئ[1].

ج- الدافع الإقتصادي:

وهو من الدوافع البارزةأمام كل من له دراية بالعلاقات بين الشرق والغرب، ومن ثمة كان العالم الإسلامي مجالا إقتصاديا ذا أهمية قصوى بالنسبة لعدد من التجار الأوروبيين، وتبع ذلك بالضرورة عناية الغربيين بدراسة علومه وثقافته وفلسفته[2].

ومن خلال الدراسات أدرك الغرب أنه إذا أراد أن يتفوق على الشرق، فليس له من سبيل آخر يوصله إلى إنتزاع زمام الأمورمن يده إلا بتعلم لغاته، وما يتعلق بها من حضارة وعلوم.

ومن الجلي أن لهذا الدافع دور بارز في إنتشارالإستشراق ومعاهده ومراكزه في أنحاء العالم، وظهور فريق من الباحثين المسلمين إهتم بالدراسات الشرقية ليقوم بنشر كتب التراث الإسلامي والإستفادة من نشرها في تحصيل الثروات التي يحصل عليها الناشرون عادة[3].

د- الدافع العلمي:

يعد من الدوافع المهمة لحركة الإستشراق، حيث أقبل العديد من المستشرقين على الدراسات العربية والإسلامية بدافع البحث عن الحقيقة وحب الإطلاع على حضارة الأمم، و يقول في هذا الصدد فاروق عمر فوزي " مما لاشك فيه أن هناك فئة من المستشرقين إندفعت برغبة علمية صادقة وبدافع ذاتي وهواية شخصية تطورت إلى إحتراف لدراسة التاريخ الإسلامي ومحاولة التعرف على الحقيقة قدر المستطاع ؛وقد ظهرت العديد من الدراسات القيمة التي تقدم فائدة علمية في تفسير التاريخ الإسلامي[4].

---

[1]- عبد الرحمان حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافها (التبشير، الإستشراق، الإستعمار)، دراسة تحليلية وتوجيه، دار القلم، دمشق، 2000، ص129-130.

[2]- أحمد سيمايلوفتش، المرجع السابق، ص45.

[3]- عبد الرحمان حنبكة الميداني، المرجع السابق، ص45.

[4]- عمر فاروق فوزي، المرجع السابق، ص36.

فيما ذهب رودي بارت للقول:"أن الإسشراق في ألمانيا في العالم الأوروبي كله مادة علمية معترف بها من الجميع ويسرنا أن نرى كل عام أفراد يدفعهم إهتمامهم بالمادة، وتحفزهم موهبتهم اللغوية إلى الإتجاه لدراسة العلوم العربية أو الإسلامية أو أي فرع من فروع الإستشراق الأخرى[1].

ويظهر الهدف من هذا الدافع في تحصيل معرفة صحيحة تتصل بأمة ذات علم وحضارة أصلية[2]، خاصة وأن أوروبا في تلك الفترة كانت تعاني التخلف ونورها الفتح الإسلامي.

مدارس الإستشراق:

تعددت مدارس الإستشراق بتعدد الدول الناشطة فيه ومن خلال ذلك يمكن أن نتعرف على مجموعة من المدارس بأعلامها وهي كالتالي:

أ-المدرسة الفرنسية:

يرى الباحث عبد الرؤوف خريوش أن المدرسة الفرنسية هي رائدة المدارس الإستشراقية في أوروبا، وهذا لما قام به المستشرقون الفرنسيون من نقل الثقافة العربية إلى الغرب، من خلال ترجمة أمهات الكتب العربية القديمة إلى اللغات الغربية، والوقوف على أهم ما أنجزه المستشرقون من دراسات على الأدب العربي[3].

وقد ساهمت مدرسة الإستشراق الفرنسية منذ إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية 1795م، التي على رأسها المستشرق المشهور "سلفستردي ساسي"[4]، فضلا عن نقل الكثير من الثقافة العربية إلى أوروبا، وإزدادت عناية الفرنسيين بالشرق الأدنى وشمال إفريقيا حتى ملأت عناوين الكتب والمحاضرات والمقالات التي كتبت باللغة الفرنسية، ومن كبارالمستشرقين أمثال: ليفي بروفيسال وبوستيل (1505-1581)، هربلو (1625-1695)، هربن (1783-1806)، جوردن (1788-

[1]- رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، تر: مصطفى ماهر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، 2011، ص19.

[2]- عبد الرحمان حنبكة الميداني، المرجع السابق، ص132.

[3]- عبد الرؤوف خريوش، دور المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، ص08.

[4]- سلفستردي ساسي: sil vester de sacy من مواليد (1758-1838): شيخ المستشرقين الفرنسيين وهو إسحاق سلفستردي ساسي ابن لمحرر العقود أبراهام جاك سلفنستر، وبقائه بجورج فرانسوا بير تيريو الذي أيقظ فيه حب الدراسات الشرقية وتعلم الحقوق وإلتحق بإدارة صك العملاة شغل كرسي اللغة الفارسية 1806م، واللغة العربية 1784ومنحه نابليو لقب بارون، يوهان فوك، تاريخ حركة الإستشراق الدراسات الحربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية ت20، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2001، ص141.

1828) روسو(1786-1831)، جان جاك كرسين دي برسفال(1759-1835) والقائمة طويلة لاحصرلها.

ب-المدرسة الهولندية:

لقد تناول الحديث عن الإستشراق في هولندا بعض الهولنديين مثل السيدة "يانبول" و"فوخل"، وهناك دراسات إستشراقية تضمنت الحديث عن الإستشراق في هولندا مثل دراسة المستشرق "فوك يوهان" و"نجيب العقيقي" في كتابه المستشرقون.

ويعيد كتاب قاسم السمرائي "الإستشراق بين الموضوعية ولإفتعالية مرجعا مهما حيث يقول "إن الإستشراق الهولندي ظاهرة متكاملة في أكثر الوجوه ومتباينة في بعضها الآخر، لأنها لا تنفصل عن النشاط الفكري الإستشراقي الأوروبي ككل وتختلف عنه بشيئ من الموضوعية والجدة المغلقة بروح البحث عن الحقيقية والأصالة[1].

ومن المستشرقين الهولنديين الذين برزت دراساتهم وتحقيقاتهم أمثال:"رينهرت دوزي" و"منسك "وهوتسما "و "دي يونك"و "دي بور " وغيرهم.

ج-المدرسة الألمانية:

إهتم المستشرقون الألمان بالدراسات المختلفة في ميادين الثقافة الإسلامية وهناك دراسات مهمة ما تزال مرجعا، رغم مضي زمن على تأليفها كدراسات "فوك"[2] عن اللغة واللهجات والأساليب ودور الرواية والرواة في الإسلام؛وقد قدم الإستشراق الألماني خدمات واسعة للعرب والمسلمين منها نشر النصوص القديمة وفهرسة المخطوطات العربية الموجودة في مكتبات ألمانيا إضافة إلى الإهتمام بالمعاجم العربية[3].

[1]- قاسم السمرائي، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة، والتوزيع، ط1، 1983، ص104

[2]- يوهان فوك: 1894 Fuck أستاذ اللغة العربية في جامعة ليبزيج، له مؤلفات، الدراسات العربية في أوروبا.الآداب الشرقية، القرآن، حديث البخاري، الإسلام والصوفية، ترجمة القرآن، وفي الكيمياء كتاب الفهرست، نجيب العتقيقي، المستشرقون، ج1، دار المعارف، مصر، 1964، ص798.

[3]- صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان (تراجهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ج1، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 1978، ص11.

ومن المستشرقين الألمان الذين يتابعون دراساتهم الإسلامية في مختلف ميادين الثقافة العربية ومن بين أعلام الإستشراق الألمان الذين برزوا في الدراسات العربية نجد: كارل بروكلمنBrocloman، وغراماليشGramlich، وسنجر Singerوروتر Rotterوهالم Halimوغيرهم.

5- **المدرسة الإسبانية:**

تكمن أهمية المدرسة الإسبانية في الثروة الثقافية الهائلة التي تركها العرب في إسبانيا كلها، فهي تهتم بالحضارة العربية إهتماما بالغا ثم المغرب وذلك لصلتها الوثيقة بتاريخه وحضارته، وتزعم صراحة أن التراث العربي في إسبانيا جزء لا يتجزأ من تراث إسبانيا[1].

وقد قال المستعرب خوان غويتسولوفي هذا الصدد"إن إسبانيا ما كان لها أن تدخل التاريخ الحضاري لولا القرون الثمانية التي عاشتها في ظل الإسلام، إذ كانت باعثة للنور والثقافة إلى الأقطار الأوروبية، وهذاما دفعنا للإهتمام بالعالم العربي وإمتداداته الإسلامية[2].

ومن بين المستشرقين الإسبان الذين برزوا بدراستهم حول التاريخ الإسلامي ميخويل أسين بالاسيوس(1871-1944)[3]، خوسي مارينو نييتو(1825-1882)Josemore nito، إدواردو سابيدرا (1829-1912) Edwardosavedraوغيرهم، حيث كانوا يفضلون تسميتهم بالمستعربين بدلا من المستشرقين نظرا لأنهم نذوروا حياتهم لدراسة الثقافة العربية بالأندلس[4].

المدرسة البريطانية:

يرى أحمد سيمايلوفيتش أن المدرسة الإنجليزيةبما يتميز به الإنجليزي من أخلاقية وصفائية فصاحبها باستمرار "دؤوب صبورفي بحثه يقلبه على وجوهه المختلفة، ويمتد إهتمام المدرسة إلى

[1]- أحمد سمايلوفتش، المرجع السابق، ص224.

[2]- خوان غويتسولو، في الإستشراق الإسباني، تعريب: كاظم جهاد، منشورات، قبرص، نيقوسيا، ط، 1986، ص166.

[3]- بلا ثيوس أسين Asinpalaciosمستشرق إسباني ولد بمدينة سرقسطة، واصل أسين دراسة التأثيرات الإسلامية في الفكر الأوروبي وعد بحثه ودراسة علما حيا من أعلام البحث العميق والفهم الناقد والإدراك الروحي والوجدان.عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص121، 126.

[4]- رشا غانم، الأندلس في الإستشراق الإسباني.المجلة العربية مداد، الجامعة الأمريكية، مصر، العدد2، يناير-أفريل، 2018.ص10.

حضارات الجزيرة العربية وما جاورها عامة ومدنيات الأقطار التي إرتطبت بريطانيا بتاريخها بشكل أو آخر[1].

ومن أعلام المستشرقين الذين ذاع صوتهم في هذا المجال نذكر:إدوارد لين، سيرهاملتون جيب وليام، إدواردبوكوك، جورج سيل، منتجمري وات، آرثر جون آبري، برنارد لويس.

[1]- أحمد سمايلوفتش، المرجع السابق، ص223.

الفصل الأول

فتح الأندلس من منظور المصادر الإسلامية

المبحث الأول: دوافع فتح الأندلس من المنظور الإسلامي

المبحث الثاني: مراحل فتح الأندلس من المنظور الإسلامي

المبحث الثالث: نتائج فتح الأندلس من المنظور الإسلامي

يتصل فتح الأندلس في كثير من جوانبه بسياسة الفتوح في بلاد المغرب، ويعد إمتدادا طبيعيا لفتوح شمال إفريقيا، الذي حث العرب المسلمين على فتح جديد يخترق أوروبا لأول مرة في تاريخ الفتح العربي الإسلامي.

وموضوع فتح الأندلس شغل إهتمام الباحثين والمؤرخين العرب المسلمين، وهذا ما يقودنا إلى معرفة دوافع وأسباب فتح العدوة من خلال المصادر الإسلامية.

المبحث الأول: دوافع فتح الأندلس من المنظور الإسلامي

تتعدد الدوافع العربية التي عجلت بفتح الأندلس في فترة قصيرة، فمنها الدافع الإستراتيجي وحث البربر على الحرب والجهاد إلى نمو البحرية العربية الإسلامية والتحالف مع يوليان حاكم سبتة.

1-الدافع الإستراتيجي:

كان فتح الأندلس نتيجة طبيعية لتمام فتح المغرب[1]، لأنها تعد الجناح الغربي للمغرب، فالجوار الجغرافي بين البلدين والتقارب العنصري بين الشعبين والتجانس التاريخي منذ التوسع الإستعماري الفنيقي جعل من هاتين العدوتين[2] بمثابة منطقة إستراتيجية واحدة وهامة[3]؛ وقد إستغل المسلمون طبيعة هذه العدوة فهي محدقة بالبحر المحيط الغربي والبحر المتوسط القبلي ويصعد منه قليل إلى ناحية الشرق[4]، فجعلوا من سلاسل الجبال والوديان والأنهار[5]، التي تقطعها في خطوط مستعرضة من الشرق إلى الغرب بمثابة شبكة دفاعية ضد أي هجوم يقع عليها من المسيحيين في الشمال[6].

[1]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص91.

[2]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص21.

[3]- سوزي حمود، الأندلس في العصر الذهبي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص28.

[4]- إبن عذارى، المصدر السابق، ص01.

[5]- المقري، المصدر السابق، ص226.

[6]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق.ص21.

2 - حث البربر على الجهاد:

تجمع المصادر والدراسات الحديثة على أن البربر هم الذين تولوا فتح الأندلس، وتعددت عبارات الثناء والمديح في حقهم، فهذا عبد العزيز سالم يقول: وهذه هي المرة الأولى في تاريخ الفتوح العربية التي يتولى فيها جيش بأكمله من المغلوبين فتح قطر من الأقطار الكبرى كالأندلس[1].

ويقول محمد حقي في كتابه "البربر والأندلس ": لقد كان فتح الأندلس فكرة بربرية تم تنفيذها بجيوش معظمها بربري[2]."، ويسانده أحمد مختار العبادي فيقول : "أن المسلمين لم يتمكنوا من السيطرة على بلاد المغرب إلا بعد أن إبتعدوا عن سياسة العنف وعملوا على إكساب قلوب البربر عن طريق نشر الإسلام بينهم وإدخالهم في الجيوش العربية كجنود محاربين[3].

ويعتبر هذا حدثا فريدا في تطور السياسة العربية في هذه الفترة الإسلامية الأولى، إذ أن العرب لم يجندو أهالي البلاد المفتوحة على مثل هذا النطاق الواسع، وكانوا يعتبرون أعمال السياسة والحرب من صميم إنتصارهم وحدهم.

وواضح أن إشراك العرب مع البربر في جيش واحد يرجع إلى تشابه الجيشين، ذلك أن الفتح العربي كان له تأثير قوي، إذ نشأ عنه إنتشار دين جديد وهذا التحول كانت له آثار إيجابية في فتح الأندلس لأن معظم قبائل البربر أخذت بعد إعتناقها للإسلام تتوق إلى الحرب والجهاد[4]، ونفسية البربر المغربية مثل نفسية العرب قلقة وتريد الحركة والكفاح، ولم يكن أمامهم سوى الحرب وملأ أيديهم من الغنائم[5].

ويفيدنا مؤلف مجهول في ذكره للفقهاء والعلماء من البربر ودورهم في فتح الأندلس حيث يقول "أولهم شيخ قرطبة يحي بن يحي بن أبي عيسى كثير بن وسلاس بن شملال المصمودي الأصادي دخل جدهم شمال الأندلس مع طارق بن زياد وشهد الفتح"[6].

---

[1]- عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1981، ج2، ص270.

[2]- محمد حقي، البربر في الأندلس، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2001، ص165.

[3]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق.ص48.

[4]- حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص268.

[5]- المقري، المصدر السابق، ص232.

[6]- مؤلف مجهول، تاريخ البربر"مفاخر البربر"، تح:محمد زينهم، جهاد للنشر والتوزيع، ط1، 1998، ص63.

3-نمو البحرية العربية الإسلامية:

لقد كان للبحرية العربية الإسلامية دورهام في فتح الأندلس، رغم عدم تركيز المصادر العربية إلى ذلك، إلا أنه من المؤكد أن العرب المسلمين بذلوا نشاطا بحريا إستعدادا لمثل هذا الفتح، الذي يتطلب إنشاء القواعد وبناء الأساطيل البحرية وإرسال السرايا حتى تختبر ولا تغرر بالمسلمين[1].

ويذكر السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي أن العرب الفاتحون في إفريقية لم يؤسسوا دارا لصناعة الأسطول إلا بعد حملة حسان بن النعمان الثانية، ولم يكن للمغرب الإسلامي أسطوله الخاص إلا في سنة 89هـ؛ إذ يعتمدون في غزواتهم البحرية على سفن مصر وتبين لولاة العرب في إفريقية أهمية إنشاء دار لصناعة الأسطول في إحدى مدن الساحل لتزويد الجيش البري بأسطول مستقل عن أسطول مصر، يرجع الفضل لحسان بن النعمان في إنشاء دار الصناعة في تونس بتشجيع من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي أوعز إلى موسى بن نصير[2] إستكمال بناء دار الصناعة[3].

ومما لا شك فيه أن لإمتداد السواحل المغربية والأندلسية دور في تعدد المراسي بتوفر المواد الضرورية لصناعة الأساطيل كالخشب الصنوبري ومعدن الحديد والنحاس والألياف وغير ذلك[4]، ولا يمكن أن ننقص من مهارة العرب المسلمين الذين إعتمدوا بالدرجة الأولى على القوى البحرية الذاتية في سبيل تحقيق هذا الفتح الكبير الذي اقتحم أوروبا لأول مرة في تاريخ الفتح الإسلامي[5].

---

[1]- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص2.

[2]- موسى بن نصير:هو موسى بن نصير عبد الرحمان بن زيد اللخمي بالولاء عبد الرحمان فاتح الأندلس أصله من وادي القرى بالحجاز نشأفي دمشق وولي إفريقيا الشمالية وما ورائها من المغرب في خلافة الوليد بنعبد الملك وولى مولاه طارق بن زياد لفتح الأندلس، نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير بيروت، لبنان، ط1، 1995، ج2، ص48./إبن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، دار المصرية للتأليف والنشر، 1966، ص142./عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي، كتاب التاريخ، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص139.

[3]- عبد العزيز سالم وأحمد مختارالعبادي، تاريخ البحرية الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط، 1969.ص57.

[4]- نفس المرجع، ص57.

[5]- جرجي زيدان، فتح الأندلس، تق:محمود علي مكي، مؤسسة دار الهلال، ط1، 1984، ص94.

4- التحالف مع يوليان حاكم سبتة:

تشير معظم المصادر العربية[1] إلى أن الدافع الرئيسي وراء فتح الأندلس هو تحالف يوليان[2] مع القائد العربي موسى بن نصير، فالرواية الإسلامية ترجعه إلى وازع الإنتقام الشخصي وتسوق في ذلك قصة ملخصها أن الكونت يوليان حاكم سبتة[3]، كانت له إبنة جميلة وجريا على عادة الطبقة الراقية في ذلك الوقت أرسلها إلى القصر الملكي القوطي بطلطلة[4] لتتأدب وتتعلم فيه أسوة بغيرها من بنات الطبقة الراقية، لكن الملك لذريق[5] إعتدى عليها فكتبت إلى أبيها تخبره بما حدث.

وتضيف الرواية أن الملك القوطي طلب من يوليان أن يرسل إليه صقورا للصيد فرد عليه يوليان بقوله "سأهديك صقورا لم تر العين مثلها "ويقصد بذلك العرب، وهذا ما جعل يوليان يحقد عليه ويتصل بموسى بن نصير ويهون عليه غزو إسبانيا، مبينا له سوء الأحوال فيها[6]

ويضيف إبن عبد الحكم فيقول:"إني مدخلك الأندلس"[7]، وهذه أكبر عقوبة ومكافأة له.وأيا تكن دوافع يوليان وهي على الأرجح خوفا على سلطانه ونفوذه من نظام لذريق الجديد في سبتة؛ إذ من المؤكد أن المؤرخين يعطونها من الأهمية أكثر فمهما عظمت أحقاد حاكم أن يقدم على عمل يعتبر خيانة لقومه.

وفي واقع الأمر إجتمعت للمسلمين أسباب متعددة لفتح إسبانيا التي كانت في مقدمتها فتح بلاد المغرب، والتطور الكبير في أساليب القتال للجيوش الإسلامية وبناء القاعدة التحتية للصناعات

---

[1]- إبن قوطية، المصدر السابق، ص34./مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص5./إبن عذارى، المصدر السابق، ص6.

[2]- يوليان: تختلف المصادر العربية في أصله فإبن القوطية يقول أنه تاجر من تجار العجم وفي أخبار مجموعة يوصف بالعلج ويذهب ابن عذارى في البيان إلى أنه كان قوطيا ويلقبه إبن الأثير بالبطريق أي أنه رومي وإبن عبد الحكم يعتقد بوجود صلات من الولاء تربطه بلذريق.

[3]- سبتة: بلدة من قواعد بالد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر تقع على بر البربر وهي تقابل جزيرة الأندلس من طرف الزقاق. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار بيروت، ط، 1977، ص182.

[4]- طليطلة: بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة وهي مركز لجميع بلاد الأندلس لأن منها إلى قرطبة تسع مراحل وهي كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق بن زياد، الحموي، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص393.

[5]- لذريق: لم يكن من أبناء الملوك ولا بصحيح النسب في القوط وإنما نال الملك عن طريق الغصب عندما مات غيطشة الملك وإستسغر بأولاده. الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص6.

[6]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص25.

[7]- إبن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، تح:عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1964، ص72.

الحربية البحرية، ولا يمكن إنكار أثر البربر في مسيرة الفتح الإسلامي نحو إسبانيا، كما كان ليليان والمعارضة المتزايدة للذريق الدور الأكيد في تعجيل الفتح.

كان الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس نتيجة خطة مدبرة نوقشت بين الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك[1](86هـ-96هـ)؛حيث يقول الباحث أحمد مختار العبادي أن "فتح المسلمين للأندلس لم يكن منذ البداية مغامرة حربية إرتجالية، بل كان فتحا منظما[2]"حسب خطة موضوعية من قبل وهذا ما دفعنا إلى معرفة مراحل فتح هذه العدوة من خلال المصادر الإسلامية.

المبحث الثاني: مراحل فتح الأندلس من المنظور الإسلامي

1- الحملةالإستطلاعية (91هـ/710م):

إستشار موسى بن نصير الخليفة الأموي فأشار عليه بأن يختبرها بالسرايا ولا يغرر بالمسلمين[3] فطلب من يوليان أن يشن الغارة على ساحل جنوب الأندلس ليتأكد من صدق، نواياه حيث قتل وسبا وغنم وشاع الخبر فتحمس المسلمون للفتح[4].

ولم يكتف موسى بن نصير بهذه الغارة الإستطلاعية فبعث عند ذلك رجلا من البربر يسمى طريفا ويكنّى بأبي زرعة في مائة فارس وأربعمائة راجل فجاز بأربعة مراكب حتى نزل في ساحل البحر بالأندلس فيما يحاذي طنجة، وهو المعروف اليوم بجزيرة طريف لذلك سميت بإسمه[5]لنزوله هناك في رمضان 91هـ، وعبر هذا الجيش الزقاق بين الأندلس وشمال إفريقية من سبتة بسفن يليان ونزل قرب جزيرة بالوماisla de las palonas " في الجانب الإسباني وعرفت هذه الجزيرة فيما بعد بإسم هذا القائد جزيرة طريف Tarif[6].

ومن ذلك الموقع الذي إتخذه طريف قاعدة أمامية متقدمة لعملياته الحربية أقدم مع سرية الإستطلاعية سلسلة من الغارات السريعة على الساحل الجنوبي الأندلسي بإرشاد يوليان

---

[1]- الوليد بن عبد الملك: هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك، يكنى بأبا العباس ولقبه الخليع أمه أم الحجاج بنت عمر بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود التقفية إبنة أخي الحجاج بن يوسف بويع يوم الأربعاء الذي مات فيه عمه هشام وهو إبن تسع وعشرين سنة. عبد الملك بن محمد التوزري، الإكتفاء في أخبار الخلفاء، تح:صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 2008، ج1، ص1174./عبد الله بن حبيب السلمي الأندلسي، كتاب التاريخ، ص139.

[2]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص55.

[3]- نفح الطيب، المصدر السابق، ص230./إبن القوطية، المصدر السابق، ص30./إبن عذارى، المصدر السابق، ص6.

[4]- نفح الطيب، المصدر السابق، ص217./حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص128.

[5]- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص06./نفح الطيب، المصدر السابق، ص229.إبن عذارى، المصدر السابق، ص6.

[6]- جزيرة طريف: على البحر الشامي في أول المجاز المسمى بالزقاق ويتصل غربها ببحر الظلمة وهي مدينة صغيرة عليها تراب ويشقها نهر صغير ومن جزيرة طريف إلى الخضراء ثمانية عشر ميلا.الحميري، الروض المعطار.ص393.

وكانت نتيجة الغارات الإستطلاعية أن المسلمين غنموا مغانم كثيرة[1] وسبيا عديدا لم ير موسى مثله ولا أصحابه ورجع سالما[2].

وقص قائدهم على موسى نتائج رحلته فإستبشر بالفتح وجد في ذلك، ويبدو أن مهمة سرية طريف مهمة إستطلاعية هدفها الحصول على المعلومات عن طبيعة الأرض[3] والسكان وأساليب قتالهم ودرجة ضراوتهم وتفاصيل قيادتهم، ومبلغ الثقة المتبادلة بين القيادة والسكان ومبلغ حرص القيادة والسكان على الدفاع عن أرضهم، إضافة إلى إستطلاع حقيقة يليان ومن يشايعه إتجاه السلطة القائمة في الأندلس.

وثبت أن يليان وأتباعه يحقدون[4] على لذريق ولا يتأخرون عن التشبث بكل وسيلة ممكنة للقضاء عليه، إذ وضعوا كل طاقاتهم للتعاون مع المسلمين، وكان التأكد من تلك النوايا ضرورة لإستكمال الإعداد للفتح[5].

أثبتت هذه الحملة الإستطلاعية إخلاص يوليان إذ قدم لطريف الإرشادات اللازمة كما أنها كشفت عن ضعف المقاومة في إسبانيا وتدهور البلاد وإمكانية فتحها، وهذا ما شجع موسى بن نصير على إعداد جيش كبير والإستعداد لإرسال حملة عظيمة تقوم بالفتح الحقيقي[6].

2- حملة طارق بن زياد (92هـ-93هـ) (711م-712م):

أعدت الخطة لفتح الأندلس بدقة متناهية فبعد الغارات الإستطلاعية بقيادة طريف بن مالك المعافري، إختار موسى بن نصير مولاه طارق بن زياد[7] على رأس الحملة في سبعة آلاف مقاتل من المسلمين جلهم من البربر والموالي ليس فيهم عرب إلا قليل[8].

[1]- حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص128.

[2]- مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، ص6./إبن عذارى، المصدر السابق، ص6.

[3]- عبد الرحمان علي الحجي، المرجع السابق، ص46.

[4]- نفح الطيب، المصدر السابق، ص22

[5]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط1، 1984، ص37.

[6]- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص97.

[7]- طارق بن زياد قيل هو فارسي وقيل هو من الصدف وقيل هو بربري من نفزة فعهد له وبعثه في سبعة آلاف من المقاتلين لفتح الأندلس.الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص9.

[8]- مؤلف مجهول، أخبار المجموعة، ص6.

وهي سابقة تحدث لأول مرة في تاريخ الفتوحات العربية الإسلامية، وتعتبر خطوة جريئة

إيجابية قام بها موسى بن نصير[1]، بفضل سياسته المرنة مع البربر، إذ دفعت هؤلاء إلى مشاركة العرب في أعمالهم العسكرية، وكان لهذه السياسة مردودها الإيجابي على الطرفين، حيث رأى أهمية الإستفادة من طاقات البربر العسكرية وإكتساب ولائهم[2]، في الوقت الذي أخذوا يميلون إلى التعايش التعايش مع البربر مقدرين فيهم ذلك الدور الطلائعي على الصعيدين الديني والسياسي.

-معركة جبل طارق: 05 رجب 92هـ/711م

أشادت المصادر الإسلامية بدور طارق بن زياد في فتح الأندلس حيث يقول المقري "إنه طارق بن عمرو فتح جزيرة الأندلس ودوخها[3] في حملة أبحرت من ميناء طنجة على متن السفن الأربعة التي كانت ليوليان ووضعها في خدمة العرب.

ومما لاشك فيه أن موسى بن نصير إستعان ببعض قطع الأسطول الإسلامي الذي أنتجته دار الصناعة بتونس لتسهيل عبور حملة طارق بن زياد ولا يضر أبدا إن كان إستعان بالسفن الأربعة التي يملكها يليان إمعانا في الحيلة والخداع.

ويذكر إبن عذارى أن يوليان كان يحمل أصحاب طارق في مراكب التجار التي تختلف إلى الأندلس ولا يشعر أهلها بذلك ويظنون أن المراكب تختلف بالتجار[4]، فحمل الناس فوجا بعد فوج إلى الأندلس ولم يبق إلا فوج واحد، فركب طارق ومن معه حتى أجاز البحر إلى أصحابه وتخلف يوليان بالجزيرة الخضراء لتكون أطيب لنفسه ونفوس أصحابه.

فلما جاوز طارق وصار بعدوة الأندلس[5]، ونزل جبلا من جبالها كما تقدم ذكره جبل كالبي فسمي ذلك بإسمه إلى اليوم جبل طارق، وهناك أنشأ قاعدة وحصنا عهد في حمايته إلى يوليان ثم سار إلى الشمال حتى بلدة تسمى قرطاجنة[6]، وترك بها حامية، ثم إنحدر إلى الجنوب وعسكر في رأس

[1]- عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، تح:أحمد بن ميلاد ومحمود إدريس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص30/عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص71.

[2]- محمد حقي، المرجع السابق، ص123.

[3]- المقري، المصدر السابق، ص230.

[4]- إبن عذارى، المصدر السابق، ص7.

[5]- إبن القوطية، المصدر السابق، ص35.

[6]- إبن القوطية، المصدر السابق، ص35./إبن عذارى، المصدر السابق، ص8.

رأس بارز في البحر سماه العرب الجزيرة الخضراء، ثم سار إلى الجنوب حتى بلغ الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة[1]، وسار بمحاذاة الساحل وعبر نهرا يصب في المحيط الأطلسي يسمى وادي لكة[2].

-معركة وادي لكة: 28رمضان92هـ/711م

طلب لذريق من جميع الأشراف والنبلاء أن يحشدو المقاتلين وأخذت الإمدادات ترد عليه من كل المناطق، حتى إجتمع لديه إلى مائة ألف مقاتل[3]، وكانت وجهته مدينة قرطبة للمحافظة عليها لأهمية موقعها الوسطي بين العاصمة طليطلة والجزيرة الخضراء، ولما علم طارق بن زياد بتحضيراته لهذه الحشود، أرسل إلى موسى بن نصير يطلب الإمدادات فأمده بخمسة آلاف مقاتل بقيادة طريف بن مالك المعافري[4].

إستأنف طارق حملته بإتجاه الشمال وإستقر في بحيرة لاخندا من كورة شذونة والتي يخترقها نهر برباط، وعسكر على ضفته اليسرى ثم وصل لذريق وعسكر على الضفة اليمنى، ووقعت معركة وادي لكةأوبكة نسبة إلى تلك المنطقة يوم الأحد 28رمضان 92هـ/711م، وإستمرت ثمانية أيام وإنتهت بإنزال الهزيمة الساحقة بجيش لذريق، ولم يدر أين وقع إلا أن المسلمين وجدوا فرسه الأبيض[5].

وهذا لا ينفي أهمية الدور الذي قام طارق بن زياد في قيادة الحملة، ولم تغفل ذلك المصادر الإسلامية بذكر براعته وكفاءته إلا أنه دخل الأسطورة مع رواية حرق السفن والخطبة[6] التي أصبحت وكأنها الحافز الرئيسي لتحقيق النصر، وفتح الأندلس ولا يمكن إهمال الرواية العربية[7]بأن العربية[7]بأن موسى بن نصير قد حسد طارق بن زياد على ما تيسر له وقدم في حشد كبير.

---

[1]- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص269.

[2]- لكة:مدينة بالأندلس من كورة شذونة وعلى نهر لكةإلتقى لذريق ملك الأندلس وطارق بن زيادالحميري، الروض المعطار، ص511./إبن القوطية، المصدر السابق، ص33.

[3]-. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص7.

[4]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص75.

[5]- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص9./إبن عذارى، المصدر السابق، ص10./المقري، المصدر السابق، 223.

[6]- رواية حرق السفن والخطبة:أن طارق بن زياد عهد على إحراق سفنه بعد نزوله الساحل الجنوبي وسيطرته على الجبل كي يقطع على جنوده أي تفكير بالهروب والإنسحاب ودخلت فيها الخطبة الشهيرة"أيها الناس أين المفر؟ العدو من أمامكم والبحر من ورائكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر".المقري، المصدرالسابق، ج1، ص225.

[7]- إبن القوطية، المصدر السابق، ص35./ إبن عبد الحكم، المصدر السابق، ص207.

-فتح طليطلة عاصمة القوط:

أحدث إنتصار طارق بن زياد في وادي لكة دويا هائلا في المشرق والمغرب[1]، وكان لا بد لطارق أن يجني ثمار جهاده قبل أن تتجمع فلول القوط مرة أخرى ويستفحل أمرهم عملا بنصيحة يوليان الذي حذره من خطورة تجمعهم في طليطلة[2].

ثم مضى نحو العاصمة بعد أن أرسل ثلاث فرق من إستجة[3] أحدهما إلى مالقة والأخرى إلى إلى البيرة[4]، وأبرزها الثالثة التي ضمت سبعمائة فارس وقادها مغيث الرومي مولى الوليد بن عبدالملك إلى قرطبة[5]، ودخلها بسهولة ثم دخل طارق طليطلة دون مقاومة سنة 93ه/712م ووجدها خالية ليس فيها إلا اليهود في قوم قلة، ولحق بمدينة خلف الجبل وتدعى مدينة المائدة[6] فأصاب غنائم[7] هائلة من الذهب والفضة والتحف والآثار.

وهكذا تمكن طارق بن زياد من إنزال الهزيمة الساحقة بجيش القوط، والتوغل شمالا ودخول العاصمة طليطلة لتتحول المقاومة القوطية إلى المناطق الجبلية المهجورة، وهذا ما إقتضى تحرك حملة جديدة بقيادة موسى بن نصير تعبر المضيق لاستكمال فتح جنوب الأندلس وغربها حماية لخط الرجعة على حملة طارق بن زياد الذي غامر بدخول الأندلس من وسطه قبل التمكن على غربه وشرقه.

3-حملة موسى بن نصير (93ه-95ه) (712م-714م)

يشير إبن عذارى أن موسى بن نصيردخل في رمضان سنة ثلاث وتسعين في جماعة من الناس يقال معه ثمانية عشر ألفا[8]، وذلك بعد أن أعد أسطولا بحريا كبيرا في دار الصناعة بتونس ونزل

---

[1]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص81.

[2]- ابن القوطية المصدر السابق، ص35.

[3]- إستجة: iciga بين القبلة والغرب من قرطبة وهي مدينة قديمة ومعنى إسمها جمعت الفوائد، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص14.

[4]- البيرة: من كورة الأندلس، جليلة القدر نزلها جند دمشق من العرب وهي بين القبلة والشرق من قرطبة، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص30.

[5]- قرطبة: عاصمة الاندلس، أم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص10./ابن عذارى المصدر السابق، ص14 /الحميري، المصدر السابق، ص153.

[6]- المائدة: في أحواز طليطلة سميت بذلك نسبة إلى وجود المائدة المنسوبة ا إلى سليمان بن داوود عليه السلام، الحميري، الروض المعطار، ص530، مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص15.

[7]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص70.

[8]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص18/مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص15.

بالجزيرة الخضراء التي اتخذها يااليان مقرا له فاطلعه على المعاقل القوطية العامة التي بقيت خارج السيطرة لذلك سلك الطريق الغربي الذي لم يسلكه طارق بن زياد فساروا به إلى مدينة شذونة[1]، فافتتحها عنوة وهي أول فتوحاته[2]، ونهض موسى بن نصير مع أدلائه من شذونة إلى قرمونة[3]، ولم يكن بالأندلس أحصن ولا أبعد من أن تنال بحصار أو قتال وكانت هذه هي المراكز الدفاعية الأولى لفتح إشبيلية[4].

***فتح إشبيلية:**

بعد السيطرة على المراكز الدفاعية الأمامية لمدينة إشبيلية، تقدمت قوات موسى بن نصير نحو إشبيلية وكانت أعظم المدائن[5] في الأندلس شأنا، إذكانت دار الملك قبل غلبت القوطيين على الأندلس، فحاصرها موسى بن نصير لكنها إمتنعت عليه أشهر ثم سقطت بأيدي المسلمين، ثم مضى مع جيوشه نحو مدينة ماردة[6]، وأثناء حصاره عليها ثار أهل إشبيلية على الحامية التي تركها موسى بن نصير فأرسل إبنه عبد العزيز بن موسى بن نصير وتمكن من إسترجاع إشبيلية[7].

***اللقاء بين موسى بن نصير وطارق بن زياد[8]:**

إعتقد بعض المؤرخين أن موسى بن نصير قد خالجه شعور بالإرتياب إزاء طارق بن زياد فظن أنه سينحاز إلى التفرد إثر إنتصاره في وادي لكة[9]، بعد أن عاش حالة غرور أعمته فكانت إنتفاضة حسد[10]، جعلت موسى بن نصير يشارك في فتح الأندلس كما قيل أن موسى بن نصير وبخ طارق بن زياد على مخالفته لرأيه بتسرعه في إقتحام الأندلس من الوسط، فإعتذر طارق وإصطلحا

---

[1]- شذونة: مدينة بالأندلس وهي كورة متصلة بكورة موروروهي من الكور المجندة نزلها جند فلسطين من العرب.الحميري، الروض المعطار، ص339./ابن القوطية، المصدر السابق، ص35.

[2]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص19./مؤلف مجهول، فتح الأندلس، ص24.

[3]- قرمونة:مدينة بالأندلس في الشرق من إشبيلية بينها وبين إستجة خمسة وأربعون ميلا وهي مدينة كبيرة قديمة.الحميري، المصدر السابق، ص461.

[4]- إشبيلية: مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون وهي مدينة قديمة أزلية وأصل التسمية المدينة المنبسطة.الحميري، المصدر السابق، ص58./ابن القوطية، المصدر السابق، ص35.

[5]- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص16.

[6]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص95./ابن القوطية، المصدر السابق، ص36.

[7]- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص18.

[8]- إبن عذارى، المصدر السابق، ص24.

[9]- حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص76.

[10]- إبن عبد الحكم، المصدر السابق، ص207.

وأمره بالتقدم أمامه في أصحابه وسار موسى بن نصير خلفه بجيوشه[1].

ومهما قيل عن الخلاف بين القائدين[2]، فلعل خطة فتح الأندلس كانت معدة سلفا ومدبرة تدبيرا محكما بين موسى بن نصير وطارق بن زياد بالتعاون مع يوليان وهي خطة حربية تتم عن براعة لأنها تؤدي إلى الإيقاع بالعدو بين فلكي كماشة، فبعد أن إقتحم طارق الأندلس من الوسط تحرك موسى في طريق آخر نحو الغرب لتنتهي خطة التطويق بإلتقاء القائدين عند العاصمة القوطية طليطلة، وهذا ما حدث بعد إنزال الهزيمة بالقوط في معركة سيغويلا.

***موقعة سيغويلا**: "السواقي ذي الحجة 93هـ

قاد موسى بن نصير الحملة الكبيرة بعد إنضمام طارق بن زياد ليطارد القوط خلف القمم الشمالية لجبال سيراديفرانثيا عابرا الطريق الوعر، فإنتهز لذريق الفرصة للوقوف على جيش المسلمين[3]، وإنقض بقواته القوطية على جيش موسى بن نصير أمام بلدة سيغويلا دي لوس كورنخوس قرب بلدة تمامس حيث وقعت المعركة الفاصلة، وفيها لقي لذريق مصرعه على يد مروان بن نصير[4]، في حين تذكر المصادر العربية أنه لقي حتفه في معركة وادي لكة[5].

فتح شمال الأندلس 95هـ/714م:

تابع طارق بن زياد وموسى بن نصير سيرهما نحو سرقسطة[6]التي سماها العرب المدينة البيضاء، ثم سلك كل منها طريقا فسار طارق[7] ودخل إقليم شيه وإستولى على أماية في حين سار موسى بن نصير وإفتتح حصن بارو، ودخل إشتوريس وبلغ شاطئ البحر الشمالي عند حدود فرنسا الجنوبية، وهكذا أنهى كل من موسى وطارق من فتوحاتهما وكانت أوامر الخليفة بن عبد الملك قد قضت برجوعهما إلى دمشق.

[1]- المقري، المصدر السابق، ص255.

[2]- إبن عبد الحكم، المصدر السابق، ص207./إبن القوطية، المصدر السابق، ص35.

[3]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص97.

[4]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص99.

[5]- إبن عذارى، المصدر السابق، ص10./المقري، المصدر السابق، ص227./ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص9.

[6]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص70./إبن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص19.

[7]- سوزي حمود، المرجع السابق، ص47.

***عودة طارق بن زياد وموسى بن نصير إلى دمشق:**

أثناء تحرك موسى بن نصير لفتح شمال الأندلس جاء مغيث الرومي رسول الوليد بن عبد الملك يأمر بالخروج من الأندلس وإيقاف الفتح والعودة إلى دمشق، وتمكن موسى بن نصير من إقناع رسول الخليفة بالتمهل ريثما يفتح جليقية[1]، ثم عاد موسى بن نصير بصحبة طارق بن زياد ووصلوا طليطلة ومنها إلى قرطبة ثم إشبيلية، التي إختارها عاصمة للأندلس وإستخلف فيها إبنه عبد العزيز[2]، ومضى إلى دمشق ومعه الكثير من غنائم الأندلس[3].

4-حملة عبد العزيز بن موسى بن نصير (95هـ/714م):

تولى عبد العزيز بن موسى بن نصير الأندلس بعد رحيل والده موسى برفقة طارق بن زياد إلى دمشق، فأخذ حملة لإستكمال فتح الأندلس[4]، وهي المناطق التي لم يصل إليها الفاتحين طارق بن زياد وموسى بن نصير.

***فتح شرق الأندلس:**

إتجه عبد العزيز بن موسى نحو شرق الأندلس عبر جنوبه الشرقي فافتتح مالقة[5]وغرناطة عنوة، قبل أن يتجه إلى كورة تدمير إقليم مرسية (زمن الأمير عبد الرحمان الأوسط)، التي سميت نسبة إلى أميرها تدمير بن عيدوش zeodomiroergobado الذي حلت به الهزيمة في قرطاجنة[6].

فالتجأ إلى حصن أوريولة وهو يمثل حاضرة الكورة في قلة من الرجال، ثم لجأ إلى الحيلة وأمر النساء بقص شعورهن والوقوف مع الرجال على أسوار الحصن وهن في زي القتال[7]، فخيل لعبد العزيز أن الحامية كبيرة العدد، وأخذ يفاوض الرسول وهو لا يدري أنه الأمير تدمير نفسه

[1]- المقري، المصدر السابق، ص47.

[2]- إبن القوطية، المصدر السابق، ص36./مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ص19./إبن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص25.

[3]- إبن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص29.

[4]- إبن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص31./مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص19.

[5]- مالقة: مدينة بالأندلس على شاطئ البحر عليها سور صخر والبحر في قبليها وهي عامرة آهلة كثير الديار.الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص517.

[6]- الحميري، الروض المعطار، ص151.

[7]- لمقري، نفح الطيب، ج1، ص247./الحميري، الروض المعطار، ص152.

الذي ما لبث أن كشف عن شخصيته بعد عقد الصلح[1]، ويبدو أن عبد العزيز دخل برشلونة وجرندة دون مقاومة[2] قبل أن تصل حملته إلى أربونة.

***فتح غرب الأندلس:**

بعد أن أتم عبد العزيز أعماله في الشرق توجه إلى القسم الشمالي الغربي نحو إقليم شنترين santaren ليتوقف عند إستورقة قبل أن يتوجه نحو جنوب شرق الأندلس ومنه إلى شرقيها، وتبقى ثغرة هامة أهلها عبد العزيز أثناء فتحه غرب الأندلس، حيث توقف عند إستورقة كما أهلها والده وطارق بن زياد.

لم يسيطر العرب سيطرة تامة على إقليم إشتوريش asturias في شمال غرب الأندلس، ويعود هذا إلى وعرة المسالك والبرد الشديد مما ساعد الجيش القوطي على الإلتجاء إلى إحدى قمم الجبال الشامخة في مغارة "صخرة بلاي"، قبل أن ينسحب المسلمون عن هذه المنطقة القاحلة الباردة إهمالا أو إستخفافا[3]، وأصبحت تلك القوة العسكرية الصغيرة نواة حركة المقاومة المسيحية المسيحية في الأندلس.

ومهما يكن فيبدو أن العلاقة بين عبد العزيز بن موسى وبين كبار قادة الجيش كانت سيئة للغاية، وهذا ما أدى إلى تعرض عبد العزيز لمؤامرة دبرها كبار قواده يتقدمهم حبيب بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع وزياد بن عذرة البلوري وزياد بن نابغة التميمي فاغتلوه سنة 98هـ/717م[4]، ثم أشاعوا أنه تنصر بعد زواجه من أيلة Egilona أرملة لذريق.

ولكن مما لا شك فيه أن موسى بن نصير وطارق بن زياد وعبد العزيز بن موسى هم القادةالثلاثة الكبار الذين يعود لهم الفضل في فتح الأندلس، كما أن عبد العزيز رغم قصر ولايته كان من أعظم ولاة الأندلس، ويعود له الفضل في إستكمال فتح الأندلس وتثبيت دعائم السيادة العربية الإسلامية.

---

[1]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص72.

[2]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص111.

[3]- المقري، نفح الطيب، ج2، ص82.

[4]- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص21./إبن عذارى، المصدر السابق، ص31./إبن القوطية، المصدر السابق، ص11.

المبحث الثالث: نتائج فتح الأندلس من المنظور الإسلامي

كان للفاتحين المسلمين الأثر الكبير على سكان المناطق التي قاموا بفتحها بعد إستقرار الأمور بها، وتجلى ذلك في إنتشار الإسلام وإعتناق الإسبان له وإحداث تغيير شامل في المجتمع الإسباني إضافة إلى التنظيم الإداري للبلاد وإصلاحها.

1- إنتشار الإسلام وإعتناق الإسبان له:

لم يكن فتح المسلمين لشبه الجزيرة الأندلسية حدثا عسكريا وسياسيا فحسب، بل الأهم من ذلك أنه كان فتحا إنسانيا وبداية لحدث حضاري فريد لإسبانيا وأوروبا على السواء[1].

فقد كان هم الفاتحين دوما العمل على نشر الإسلام، والعناية على شرحه وتوجيه الدعاة إليهم، وغدت القيم والتعاليم مثلا عليا إذ أصبح كل داخل في الإسلام هو داعيه وذلك نابع من طبيعة الإسلام ومنطق قبوله ووظيفته، حسب السعة والطاقة قال جلت قدرته ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[2] وقال:﴿**مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[3].

فالأمة الإسلامية هي أمة الإيمان الخير الذي أنزله الله تعالى إلى كل الناس هداية ورحمة وأبلغه إليهم رسله ودعاهم إليه الدعاة من الفاتحين والعلماء والصلحاء بقولهم وفعلهم فاستجاب له الذين قبلوا الهدى، حيث يرسل الدعاة والفقهاء بجانب الجيش الفاتح لشرح الإسلام وبيانه كان ذلك مألوفا حتى للجيش المسلم ذاته.

وقد ضمت حملة طارق بن زياد عددا من الجند الفقهاء لهم مهمة تفقيه الجند بجانب الواجب العسكري؛ فقد أورد إبن عذارى أن موسى بن نصير أمر العرب أن يعلموا البربر القرآن[4]، إذ كان الجيش الإسلامي كل أفراده دعاة لأنه جيش عقيدة فكلهم يفقه دينه ووجود هذه الكثرة من الصحابة ثم التابعين يدل على مدى الإهتمام بالإسلام ونشره والجهاد بكل طريق في سبيله.

---

[1]- الحجي، المرجع السابق، ص143.

[2]- من الآية 143من سورة البقرة.

[3]- الآية، 104 من سورة آل عمران.

[4]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1. ص42.

لقد أوردالمقري في نفح الطيب أن التابعي: "المُغيرة ابن أبي بُردة "نشيط في كنانه العذري دخل الأندلس مع موسى بن نصير الذي كان يخرجه مع العساكر[1]، ونتيجة لسماحة الإسلام ونظرته التكريمية للإنسان ومهمته الإنقاذية، أقبل الناس إليه ؛وقد لمس الناس من غير المسلمين حسن معاملتهم فأثار ذلك دهشتهم وقادهم إلى تقبل الإسلام وحب أهله.

دخل سكان الجزيرة الأندلسية في دين الله أفواجا فأصبح المسلمون في الأندلس أغلبية كبيرة وأكثرهم من سكان الجزيرة الإسبان الذين عاشوا مع الآخرين إخوانا، وغدا هؤلاء وغيرهم من المسلمين سواء دون تمييز ومن بينهم أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي الذي كان فقيها وفاضلا متواضعا وكذلك علي بن حسن المعروف بابن شبرقة (إشبيلية) وكان عالما وموثقا وابتني مسجدا[2].

2- المجتمع الأندلسي بعد الفتح:

أدى الفتح الإسلامي للأندلس إلى تغير شامل في المجتمع الإسباني وقضى على نظام الطبقية وظهور مجتمع جديد، وإنقسم إلى العناصر التاية:العرب، البربر، المستعربون.

***العرب:**

قدمت الطلائع الأولى مع طارق بن زياد وموسى بن نصير وتألفت من رجال العشائر العربية وإستقرت في المناطق المفتوحة على شكل حاميات عسكرية مشكلين نواة للمستقرين العرب في الأندلس[3]؛ وقد أطلق هؤلاء العرب على أنفسهم إسم البلديين، وعدوا أنفسهم أهل البلاد وأصحابه بوصفهم الفاتحين الذين تغلبوا على دولة القوط.

***البربر:**

تجدر الإشارة إلى الأهمية لعملية الإنتشار البربري في الأندلس تمثل في البصمات النموذجية لأسماء الأماكن التي سكنتها العشائر البربرية في المناطق المفتوحة.في أحواز طرطوشة بموضع يعرف"مغراوة "، واستقروا كذلك في الوسط والغرب وخاصة في المناطق الجبلية[4] بشكل عام.

[1]- نفح الطيب، المصدر السابق، ج3، ص10.

[2]- الحافظ أبو الوليد عبد الله بن يوسف بن نصر الأزدي إبن الفرضي.تاريخ علماء الأندلس، القاهرة، ط، 1966، م1، ص312.

[3]- المقري، المصدر السابق، ج4، ص11.

[4]- محمد حقي، المرجع السابق، ص62.

وتشير المصادر الإسلامية أن أول إستقرار للبربر في قرطبة كان في عهد فتح طارق بن زياد على يد الكتيبة التي قادها مغيث الرومي عندما ترك بها بعض العناصر لحكمها إلى جانب ساكنتها اليهودية[1]، وساعد موقع المدينةعلى إستقطاب ساكنة بربرية بشكل دائم ومستمر[2].

المستعربون:

هم الإسبان سكان البلاد الأصليين وقد تعلموا اللغة العربية لغة الفاتحين وبقوا على دينهم، لا يتعرض لهم العرب بسوء ولا يحملونهم على إعتناق الإسلام لأنه لا إكراه في الدين، وإنما بقي من أراد على دينه بشرط دفع الجزية وثمة طبقة أخرى وهي طبقة المولدين ونتجت من تزاوج العرب بالإسبان فحملوا مزايا وكانوا نتيجة إختلاط الدماء العربية بالأوروبية[3].

3-الإستقرار وتنظيم البلاد وإصلاحها:

إتبع الفاتحون السياسة الحكيمة المتسمة بالرفق والإعتدال والوفاء بالعهود والإلتزام بها في كل الظروف، ومن المعاهدات التي حفظتها مصادرنا جزء من مصالحة موسى مع أهل ماردة والصلح الذي كان بين عبد العزيز وبين تدمير[4].

بعد مقتل عبد العزيز بن موسى وسقوط مملكة القوط تحولت إسبانيا إلى ولاية تابعة للدولة الإسلامية الكبرى يحكمها ولاة إهتموا بتنظيم البلاد وإدارتها وحسن السياسة للرعية بكل جماعاتها، فاستقامت بهم الأندلس وضبط أمرها[5].

وكان هناك تنظيم إداري خاص بالمسلمين وآخر لغير المسلمين وكلما تقدم الزمن كان الناس يدخلون في الإسلام أكثر، وبذلك يصبح غالبية سكان الأندلس يحتكمون إلى الشريعة الإسلامية وأصبح غير المسلمين يحتكمون إلى قضائهم.

لقد ترك المسلمون للنصارى حق إختيار قضائهم وليس هذا فيما يتعلق بالقضاء فقط بل كذلك في الجباية والأمن والحرف مثلا في حقلالزراعة أصبح المزارعون أحرارا لهم حقوقهم بزراعة

[1]- إبن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص10.

[2]- محمد حقي، المرجع السابق، ص71..

[3]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص44.

[4]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص72.

[5]- نفح الطيب، المصدر السابق، ج3، ص16.

الأرض وهم ملاكا لها[1].

أما التنظيم الإداري والمالي فقد تمتعت الأندلس بإستقراروإستفادوا من التقسيم الإداري السابق لضبط الأمن وربط المال[2]، فاعتمدوا على الكرر يتبع كل كورة عدة مدن ويتبع المدينة عدة أقاليم إضافة إلى الإهتمام بالأعمال العمرانية منها إنشاء المساجد في المناطق المختلفة، وهو أمر كان أول شيئ ينجزه المسلمون حين يقيمون في مكان ما[3]

[1]- إبن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص26./مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص24.

[2]- حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص554.

[3]- الحجي، المرجع السابق، ص142.

الفصل الثاني

فتح الأندلس من منظور الكتب الإستشراقية

المبحث الأول: دوافع فتح الأندلس لدى المستشرقين

المبحث الثاني: مراحل التوسع الإسلامي في الأندلس

المبحث الثالث: آثار فتح الأندلس لدى المستشرقين

تعددت المواضيع التي كتب فيها المستشرقون عن العالم الإسلامي وخاصة فترة الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس الذي يعد إنجازا ونجاحا باهرا تم بسرعة غير متوقعة، وهذا ما جعل المستشرقين يولون إهتماما في محاولة تفسير لذلك، فاهتموا في كتاباتهم بالبحث عن دوافع ومراحل فتح الأندلس إلى جانب آثارها.

المبحث الأول: دوافع فتح الأندلس لدى المستشرقين

1- شبهة إنتشار الإسلام بالسيف

أثارت السرعة الكبيرة التي انتشر بها الدين الإسلامي مقارنة مع الديانات الأخرى حفيظة العالم بشكل عام والغرب بشكل خاص، وبدأ الغرب يسلط دراساته لمعرفة سر هذا الإنتشار[1]؛ وقدأظهرت بعض الدراسات التي أجراها المستشرقون تزييفا للحقائق وتشويها لصورة فتح الأندلس بالإضافة إلى طعن وتكذيب للحقائق والوقائع التي خاضها الفاتحون في نشر الإسلام.

يرى الباحث فان فلوتن[2] أن الإسلام قام بحد السيف وانتشر بين الشعوب عن طريق التهديد والوعيد[3]، إذ لم يكن الغرض من الفتوحات الإسلامية على هذه الصورة هو إدماج شعب في شعب آخر أو العمل على نشر دعوة دينية، وإنما هو احتلال بقوة السيف[4].

ويظهر من خلال المناهج الغربية التي كان الغرب يدرسونها لأبنائهم مدى الحقد والكراهية التي يحملونها تجاه جيوش المسلمين التي فتحت البلاد، إذ يقولون"وتدفقت جموع العرب المتوحشين بوجوههم السوداء فوق أرض إسبانيا التي تركها أهلها فزعا، وأنبتت الأرض ألما تحت وقع سنابك خيولهم التي خربت الحقول وهدمت المنازل ولم تترك نبتا ولا زرعا ".

وهذا ما تذكره المؤرخة الألمانية زغريدهونكة في كتابها" شمس العرب تسطع على الغرب" وتروي أن أطفال المدارس في إسبانيا كانوا يدرسون ذلك عن المسلمين كنا نظنها حقائق لا تقبل الشك غير أننا علمنا أن العرب أسسوا حضارة رائدة في بلاد أوروبا.

---

[1]- هيثم عبد الرحمان، الرؤية الإستشراقية لجهود الصحابة في نشر الإسلام، مجلة أصول الدين، ص48.

[2]- فان فلوتن Gerolf val vloten مستشرق هولندي من مواليد 1903من أهم أعماله: حقق ونشر الكتب التالية:كتاب البخلاء للجاحظ –رسائل صغيرة للجاحظ وألف أبحاث –أبحاث رفي السيطرة العربية والتشيع والعقائد في عهد الخلافة الأموية.عبدالرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ص410.

[3]- فان فلوتن، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، تر: إبراهيم حسن، مطبعة السعادة، ط1، 1934، ص5.

[4]- المرجع نفسه، ص15

ويرى المستشرق جاك ريسلز "أن العرب لم يظهروا بمظهر المحررين كما كان حالهم في الشرق، لكنهم عرفوا كيف يفيدون من الانقسامات بشكل رائع، وأنهم وجدوا في البربر مساعدين من الطراز الأول في مرحلة فتح إسبانيا التي كانت محكومة إستبداديا من طرف بعض الأمراء القيزيغوت"[1].

ويرى أيضا أن القيمة الحربية للعرب ليست التفسير الوحيد لفتوحاتهم المذهلة ؛فقد ساعد على تحقيقها ضعف خصومهم، إذ كانت حملاتهم تبدأ عموما كهجمات ظل هدفها النهب أكثر من فتح الأراضي والاستيلاء عليها، فلم يكن هناك أي تخطيط مسبق ومصمم بنضج ودقة، والواقع أن تلك الهجمات الصاعقة والبعيدة تدل على طابع الآلة العملاقة التي تغدو بعد إطلالتها غير خاضعة لرقابة أولئك الذين أطلقوها[2].

ويقول المستشرق الإنجليزي مونتجومري وات في هذا الصدد "إنه لخطأ شائع الإعتقاد بأن الجهاد كان يعني أن يخير المسلمون خصومهم بين الإسلام أو السيف، وإذا كان الأمر كذلك في بعض الأحيان؛ فقد إقتصر على الأحوال التي كان فيها خصومهم[3]، وردا على تلك الإتهامات والإفتراءات التي يسوقها أولئك المستشرقون لتشويه صورة فتح الأندلس وإتهامهم للدين الإسلامي بأنه إنتشر بحد السيف والإكراه ؛فقد فند الباحثون تلك الإفتراءت من خلال ما يلي:

يغفل المستشرقون المفترون على الدين القاعدة الفقهية التي تقضي بحرية العبادة وأنه لا إكراه في الدين مصداقا لقوله تعالى:﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[4]، وقوله أيضا:﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[5].

[1]- جاك ريسلر، الحضارة العربية، تع: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت، باريس، ط1، 1993، ص48.

[2]- المرجع نفسه، ص51.

[3]- مونتجومري وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، تر: محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع، نباية الوهاد، ط1، 1998، ص23.

[4]- سورة البقرة الآية 256.

[5]- سورة النحل الآية 125.

فالإسلام يحارب الأنظمة الحاكمة التي تعيق تقدم الدعوة الإسلامية، ويترك حرية الإختيار للشعوب في الدخول إلى الإسلام؛ وقد وصل الدين الإسلامي إلى بلدان كثيرة كالصين وأندونيسيا دون الفتوحات الإسلامية وإنما وصلها بالإقناع والتأمل والقدوة الحسنة[1].

2-الدوافع الإقتصادية:

يرى معظم المستشرقين أن ما حمل المسلمين على فتح الأندلس كان الدافع المالي والإقتصادي وأرجعوا أن الهدف الأساسي من هذا الفتح هو حب الغنائم، وليس الحرص على نشر الإسلام والجهاد في سبيله كما يقولون.

وقد ذكر الباحث مونتجومري وات في هذا الصدد "وقد ينظر إلى هذه الغارات بإعتبارها جهادا في سبيل الله غير أن حب الغنيمة كان يشكل جانبا كبيرا من الحافز عليها؛ وقد كان أهالي الأقطار التي تمر بها جيوش المسلمين يستسلمون عادة بعدتعرضهم لغارة أو غارتين ويصبحون بالتالي من أهل الذمة[2].

ويرى الباحث أنتوني نتنج أن الضرورة الإقتصادية كانت الحافز الحاسم الذي ساق الجيوش العربية إلى الغزو[3]، وأن الدافع الذي أخرج الجيوش العربية إلى غزو أراضي تتجاوز حدود بلاده كان الحاجة إلى مجال حيوي، أو بعبارة أدق الحاجة إلى مجال للعيش حيث الغذاء لأسراتهم والماء لقطعانهم[4].

ويستدل فان فلوتن على ذلك فيقول "كان يضطر المسلمين إلى شن الغارات على الكفار وتخريب بلادهم وسبي نسائهم، وطالما كانت تغري الغنائم بعض الفاتحين، فيشنون الغارات على بعض الولايات قبل لأن يعلنوا الحرب عليها[5].

ويدلل على ذلك الباحث فليب حتي فيقول: "بأن الفتوحات الإسلامية لم تكن في بدء عهدها نتيجة لخطة مرسومة بل كانت عبارة عن غزوات مصدرها الروح المتحفزة للقتال، الذي حرم الإسلام ممارسته بين القبائل المسلمة المتآخيةالتي غايتها الأولى الغنيمة لا الفتح الدائم، فكثرة

[1]- عباس محمود العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ط4، 2005، الإدارة العامة للنشر الجيزة، ص169.

[2]- مونتجومري وات، فضل الإسلام على الحضارة الغربية، تر: حسين أحمد أمين، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1983، ص16.

[3]- أنتوني نتنج، العرب إنتصاراتهم وأمجاد الإسلام، تر: راشدالبراوي، مكتبة الأنجلومصرية، ط، 1974، ص68.

[4]- أنتوني نتنج، المرجع السابق، ص70.

[5]- فان فلوتن، المرجع السابق، ص23./هيثم عبد الرحمان عبد القادر، المرجع السابق، ص53.

الجيوش العربية كانت تتألف من البدو الذين خرجوا من ديارهم بدافع الحاجة الإقتصادية لا بدافع الغيرة على الدين[1].

ويرجع الباحث "فان فلوتن" أن تحمس العرب في فتوحاتهم كان بسبب ما يعانيه هؤلاء في ديارهم من جوع وحرمان، وأن الأنانية والجشع شقت طريقها إلى نفوس العرب واستولت على قلوبهم، عندما وجدوا النعيم والثراء، إذ أن هذا الثراء لم يكن مؤلفا عليهم من ذي قبل وأنه عمل على إفساد نفوسهم ولم يهذب أخلاقهم، مشيرا إلى أن الأسر البارزة في أوائل الفتح الإسلامي قد جمعت مبالغ ضخمة من الغنائم[2].

وهو نفس المنحنى الذي توجه إليه المستشرق الفرنسي كازانوفا[3] بقوله "كانت نفسية الأمويين عموما نفسية مجبولة على الطمع ومحاولة الإثراء إلى حد الجشع وحد الفتح من أجل النهب والحرص على الغزو للتمتع بالملذات الدنيوية[4].

ويدعمه في الرأي المستشرق الفرنسي بروكلمان[5] فيقول "لذلك لا يضير أن يكون الدافع الإقتصادي مكملا للجهاد، فتشير كنوز طليطلة شهية المقاتلين سواء البربر أو العرب الذين إنضموا معا تحت راية الإسلام[6].

ففي نظر المستشرقين أن الجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام ما هي إلا مبررات إستخدمها المسلمون ليخفوا نيتهم الحقيقية من وراء هذا الغزو؛ فقد كان الغزاة من العرب يجوبون الديار

---

[1]- فليب حتي، العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط6، 1991، ص64-65.

[2]- فان فلوتن، المرجع السابق، ص21.

[3]- بول كازانوفا Paul casanova:.مستشرق وعالم آثار فرنسي (1861-1926م) ولد بالجزائر ثم سافر إلى باريس سنة 1879وتعلم بمدرسة اللغات الشرقية وحاضر في كولج دي فرانس ومدرسة اللغات الشرقية والجامعة المصرية وكانت وفاته بالقاهرة 1926. ومن آثاره محمد ونهاية العالم وجوهرة هارون الرشيد.

كازانوفا، محمد ونهاية العالم، عرض ومناقشة، مكتبة الشيخ أحمد منشية الصدر، القاهرة، ط، 2018، ص5.

[4]- عمر فوزي فاروق، المرجع السابق، ص93./عمر فاخوري، آراء غربية في مسائل شرقية، دار الكتاب الغربي، ط1، 1925، ص104.

[5]- بروكلمن كارل carlbrockelman (1868-1956) مستشرق ألماني له كتاب تاريخ الأدب العربي الذي يعد المرجع الأساسي في المخطوطات العربية، إهتم بتطور اللغات المعروفة في التاريخ وفي نفس المجال أصدر موجزا صغيرا في النحو المقارن للغات السامية لمجلاتهم 21من مجموعة باب اللغات الشرقية.عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دارالعلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ص98

[6] - Levi provençal.Histoire de lespagne. misulmane.Leiden.paris.1950.T1.P2.

غانمين مخربين[1]، ويظهر من الأدلة السابقة لآراء المستشرقين أن العامل الإقتصادي في نظرهم هو المحرك الأول للفتح وتفنيدا لتلك المزاعم الباطلة نذكر:

تعتبر الغاية من الجهاد لدى المسلمين هي مرضاة الله تعالى ونشر الدعوة وليس الغنائم فلو كان الدافع وراء ذلك الجوع والفقر لما خرج أهل الشام والعراق مع الجيوش الإسلامية، ولما خرج العرب من الشام التي هي أرض الخصب والرخاء وما إستقروا بها.

3-الدوافع السياسية:

أرجع العديد من المستشرقين أن فتح الأندلس يعود إلى دوافع سياسية كالضعف والإنحطاط في تلك الحقبة، ومن الواضح أن العرب أفادوا في الوقت الملائم من ضعف مملكة القوط الغربيين في إسبانيا، فوجهوا إليها إهتمامهم[2].

ويذكر المستشرق رينهرت دوزي في كتابة المسلمون في الأندلس أن إسبانيا وقت تطلعت إليها أنظار المسلمين كانت شديدة الضعف مسيرة تماما لمن يغزوها، ويرجع ذلك إلى ماكان عليه مجتمعنا من وضع مؤلم يتسم بالوهن، الذي لم يكن جديدا عليها بل كان متأصلا فيها منذ وقت بعيد، سواء في عهد القوط أو الرومان وذلك لأن جرثومة الإنحلال أخذت تنخر منذ زمن في جسم الدولة التي بلغت غاية قصوى من الضعف، حتى أصبح من اليسير سحق البلد في طرفة عين بجيش قوامه إثنا عشر ألفا رجل تساعده الخيانة[3].

ويرى مونتجمري وات[4] أيضا أن الضعف في إسبانيا كان دافعا للفتح باستخدامه عبارة إنحلال إسبانيا القوطيةإذ يقول " كانت إسبانيا التي إفتتحها المسلمون بهذه السهولة تعاني من ضعف داخلي خطير، يبدو أنه من الضروري النظر في ظروف شبه جزيرة إيبيريا خلال السنوات الأولى من القرن الثامن لا من أجل فهم الفتح فحسب، بل أيضا من أجل تقدير دقيق بمجمل تطور إسبانيا الإسلامية الحضاري.

---

[1]- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر:منير البعلبكي ونبية أمين فارس، دار العلم للملايين، ط5، 1968، ص100.

[2]- ج س كولان، الأندلس، تر:إبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص108.

[3]- دوزيرينهرت، المسلمون في الأندلس، تر:حسنحبنشي، ج1، الهيئة المصرية للكتاب، ط، 1932، ص27، 43.

[4]- مونتجمري وات: Montgomery watt ولد في كريس فايق في 14 مارس 1909 عمل رئيسا لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية الإسلامية بجامعة أدنبرة، أصدر العديد من المؤلفات منها محمد صلى الله عليه وسلم في مكة، والفلسفة الإسلامية والعقيدة.مازن بن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص24.

فلقد دخل القوط الغربيون إسبانيا وإحتلوها، ومن ناحية ثانية كان نظام الملكية نفسه ضعيف جدا[1]، إذ كان من المفروض أن يختار النبلاء الملك من بين صفوفهم لذلك يمكن أن يعزى ضعف المملكة القوطية إلى الإنقسام داخل طبقة النبلاء حول وراثة العرش.

وهذا ما يؤيده بروكلمان بقوله "كانت إسبانيا تعاني من الصراع الداخلي نتيجة الضعف السياسي والإجتماعي مما جعلها فريسة سهلة لأي فاتح يقبل عليها من الشمال إلى الجنوب[2]، أما لوبون فيرى أن التوسع لم يكن وحده هو الذي حفز العرب لفتح إسبانية[3]، وإنما دفعهم إلى ذلك رغبتهم في إلهاء البربر الذين كان لهم دور فعال في توطيد الحكم الإسلامي في الأندلس.

لم يسجل التاريخ أن المسلمين إنتصروا في معركة ضد أعدائهم وكانوا أكثر عددا وعدة من خصومهم إذ أنهم واجهوا أعدائهم بمنهج ربهم مصداقا لقوله تعالى:﴿**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[4].

4- الدوافع الإجتماعية:

أرجع العديد من المستشرقين فتح الأندلس إلى دوافع إجتماعية تظهر في الإنقسام الطبقي للمجتمع حيث يرى المستشرق دوزي[5] أن اليهود والرقيق والطبقة الوسطى المعوزة كانوا أعداءألداء لهذا المجتمع المتصدع، الذي كانت عوامل التخلل تنخر فيه من كل النواحي ومع ذلك فلم يكن لأصحاب الإمتيازات قوة يدفعون بها الغزاة غير أولئك العبيد من النصارى واليهود[6]، لذلك كان لا بد بد لهذا المجتمع أن يسقط عند أول هجوم.

ويرجع المستشرق مونتجومري وات إلى أن الدافع وراء التوسع العربي هو السيطرة على المجتمع وإخضاعه للحكم الإسلامي، حيث يقول "فقد أضحى الجهاد وغايته بإعتبارهم أهل الذمة

---

[1]- مونتجومري، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، تر:محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص25-28-26.

[2] - Levi provençal,Histoire de lespagne,misulmane.Leiden, paris.1950, T1,P2.4

[3]- غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر:عادل زعيتر، دار الكتب المصرية، الجيزة، ط، 2018، ص402.

[4]- سورة البقرة الآية 249.

[5]- رينهرتدوزي، (1820-1883) ReinhartDozyمستشرق هولندي إشتهر بأبحاثه في تاريخ العرب في إسبانيا وبمعجمه "تكملة المعاجم العربية ولد في ليدن أتقن اللغات الفرنسية والإنجليزية.الألمانية، الإيطالية واكب على دراسة اللغة الألمانية في العصر الوسيط عين 1846 محافظا مساعدا للمخطوطات الشرقية وكلف بتصنيف فهرس لها، ولها كتب منها تالريخ المسلمين في إسبانيا من فتح الأندلس حتى مجيئ المرابطين.عبدالرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ص259.

[6]- دوزي، المرجع السابق، ص40.

لا تحويل أهلها عن ديانتهم إلى الإسلام وإنما إخضاعهم للحكم الإسلامي وفرضت عليهم الجزية ومبالغ أخرى مقابل حمايتهم[1].

وكذلك يصور لنا المستشرق فلوتن[2] أن الفتح الإسلامي جاء على شكل احتلال إذ يقول "كان أهل الولايات المغلوبة يحرثون ويبذرون والمسلمون يحصدون ولا عمل لهم سوى الحرب وشن الغارات، وتبين لنا هذه الكلمات بيانا يكاد يكون قاطعا حال السيادة الإسلامية في الأقاليم التي فتحها المسلمون، ويرى أيضا الإحتقار والمهانة التي كانت تسلط على الموالي، حيث يقول "لا يخفى أن المسلمين من غير العرب قد ألحقوا منذ إعتناقهم الإسلام ببعض القبائل العربية على أن يكونوا موالي لتلك القبائل، هذا إلى ما كان من إحتقار العرب الذين كانوا لا يحترمون سوى مهنة الحرب وإعتبار إياهم طائفة منحطة لا تكاد تختلف عن طبقة الرقيق[3]؛فقد كان سقوط إسبانيا المسيحية سنة 711م على يدالمسلمين ناتج عن مناخ الإضطراب السياسي والفساد الأخلاقي والتفكك الإجتماعي، الذي ميز حكم آخر ملوك القوط[4].

وتفنيدا للتصور السابق ؛ فقد كان كبار الفاتحين المسلمين منهم طارق بن زياد من الموالي، إذ أن أغلب جيشه الذي فتح الأندلس من الموالي وبذلك ؛فقد كان لهم دور عسكري وسياسي كبير، إذ شكلوا جزءا حقيقيا من الطبقة الحاكمة.

[1]- مونتجومري، المرجع السابق، ص15.

[2]- فان فلوتن، المرجع السابق، ص21.

[3]- فان فلوتن، المرجع السابق، ص 37.

[4]- ماريا روزامينوكال، الأندلس العربية (إسلام الحضارة وثقافة التسامح)، تر: عبد المجيد جحفةومصطفى جباري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2006، ص410.

المبحث الثاني: مراحل التوسع الإسلامي في الأندلس

كان الفتح الإسلامي بين سنتي 711م-716م مفاجأة مذهلة لسكان إسبانيا، أما العرب أنفسهم فلم يكن إجتياح إسبانيا في نظرهم سوى مرحلة من عملية التوسع الكبرى التي كانت بدايتها غارات إستطلاعية ثم تحولت إلى فتح حقيقي وإستيطان.

1-مرحلة الغارات الإستطلاعية:

في سنة 711م أقدم موسى بن نصير في خلافة الوليد بن عبد الملك[1]على الخطوة البالغة الأهمية بأن يعبر المضايق ؛فقد جاز العرب والبربر ونزلوا في جنوب إسبانيا، ولم يكن ذلك عهد المسلمين الأول بإسبانيا ولكن ما حدث قبلا شيئ غامض ولا يرى إلا من خلال ضباب الأسطورة[2]، على أننا لا نملك شيئا نعتمد عليه خيرا من هذه الأسطورة التي نسجت حول الكونت يوليان وملخصها أن لذريق إعتدى على إبنته التي أرسلت لتنشأ في طليطلة عاصمة القوط، وسواء كان لذريق مغتصبا للعرش أم لا فقد كان الملك الفعلي لإسبانيا.

دفعت سورة الغضب العارم أباها لموادعة موسى بن نصير وفتح أبواب إسبانيا له بعد أن عقد معه معاهدة يستفيد منها يوليان، بعد أن أغراه بالوثوب عليها لفتحها وتعهد له بوضع سفنه تحت إمرته.

كتب موسى إلى الخليفة يستأذنه في الفتح فتخوف الوليد من المشروع ورد على موسى آمرا إياه أن يغزو إسبانيا بجند خفاف، وحذره من أن يعرض جيشا كبيرا للخطر وراء البحر[3]، وهذه القصة تبدو من نسج الخيال فلا يمكن أن نتقبل أن الفتح الإسلامي للأندلس كان من أجل الإنتقام لشرف إمرأة نصرانية.

كما يفيدنا مونتجومري وات في هذا الصدد فيقول "ومن الآلة البسيطة التي توحي بأن يوليان والقوط المناوئين للذريق حاولوا عمدا إغراق المسلمين بغزو إسبانيا وقدموا لهم في البدء

[1]- كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص28.

[2] -Edouardo saavedra,estudio sobre la invation de los arabes en espana,madrid,1982 ,p53.

[3]- دوزي، المرجع السابق، ص 43.

عونا ضخما يقال أن جماعة من رجال يوليان قدمو نحو 709م بغزوة عبر المضيق وبرهنوا للمسلمين أن بالإمكان الحصول على غنائم ثمينة[1].

وحينذاك ندب موسى أحد مواليه وإسمه "طريف إبن مالك" ويكن بأبي زرعة[2] إلى إسبانيا في أربعمائة رجل ومائة فارس، وعبرت هذه الحملة المضيق في أربع سفن أمدها لهم يوليان الذي سهل للمسلمين النزول لأول مرة على أرض إسبانيا، ولم يكن هذا النزول إلا غارة فحسب قام بها طريف قائد البربر على جزيرة طريف في رمضان سنة 91هـ، ونجحت العملية.الإستطلاعية هذه وأصبح المسلمون على درجة من الإطمئنان تشجعهم على الإعداد لحملة حقيقية.

-مرحلة الفتح والإستيطان:

-حملة طارق بن زياد:

بعد نجاح الغارة الإستطلاعية[3]بقيادة طريف بن مالك وعودتها إلى إفريقية، إغتنم موسى بن نصير فرصة إبتعاد لذريق عن إسبانيا، لإنشغاله بإخماد ثورة البشقاوية، وندب لها مولى آخر من مواليه هو طارق بن زياد قائدا لحملة سنة 92 هـ/ 711م، وعقد له الراية على سبعة آلاف مسلم معظمهم من البربر وصحبهم يوليان وتمكنوا من عبور المجاز على السفن الأربعة التي إستعملها طريف من قبل إذ لم يكن للمسلمين سواها[4].

ثم جمع طارق أصحابه على الجبل الذي لا يزال يسمى اليوم بجبل طارق وتقدم إلى الأمام حتى إذا بلغ البحيرة، إلا أنه وردته أخبار بكثرة جيش الملك لذريق وكان من العسير عليه العودة بجيشه إلى إفريقية، وتكاتفت الرغبة والطموح والحماسة على دفعه للتقدم، فطلب من موسى المد فأمده بخمسة آلاف رجل من البربر، وبذلك بلغت قوة طارق إثني عشر ألف رجل وهم قلة إذا ما قيسوا بجند لذريق الكثيف، غير أن الخيانة كانت متفشية فيه فأخرته وساعدت المسلمين[5].

---

[1]- مونتجومري وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص28.

[2]- دوزي، المرجع السابق، ص43.

[3]- مونتجومري وات، المرجع السابق، ص29.

[4]- دوزي، المرجع السابق، ص44./ ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية (من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، تر:عبد الرؤوف البمبى، ط3، 1967، إسبانية، مدريد، ص51.

[5]- رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص44.

ولدى سماع لذريق بأنباء الحملة خف مسرعا نحو الجنوب وهاجم المسلمين عند وادي يعرف اليوم بوادي برباط[1].

ويرى المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال[2]، أن هذه الحركة حدثت عند البحيرة عند نهر سلادو Rio Salado وعلى هذا الأساس فسر إسم وادي لكة على أنها تعريب لكلمة Lagoأو Locus ومعناها البحيرة[3].

ويسانده المستشرق الإسباني سافدرا[4]على أنها حدثت في كورة شذونة عند إقليم البحيرة في وادي البرباط، ويدعم رأيه أن إسم وادي لكة الذي ورد في المصادر العربية ماهو تحريف لإسم وادي بكة الذي كان يطلق على وادي البرباط لوقوع قرية عليه "أندرست" لأن إسمها بكة فسمي بإسمها[5].

ويفيدنا الباحث ليفي بروفنسال أن المسلمين أنزلوا ضربة قاضية بالمملكة القوطية التي عملت الإضطرابات الداخلية على تفسخها في معركة وادي بكة، التي قتل فيها لذريق آخر ملوك القوط، وكان الجيش الظافر يتألف في كثرته المطلقة من البربر[6]، ولعل هذا النصر الذي حققه المسلمون كان السبب الرئيسي في القضاء على نظام المملكة القوطية المركزي[7].

---

[5]-مونتجومري وات، المرجع السابق .ص29.

[2]-ليفي بروفنسال (1894-1956) levi proveuçal مستشرق فرنسي ولد في الجزائر ونال الليسانس من كلية الآداب منها سنة 1913 شارك في ح ع 1 1914، وفي سنة 1938 دعته جامعة القاهرة أستاذا وعينته في اللجنة المكلفة بتحقيق كتاب الذخيرة لإبن بسام الشنتريني شغل منصب أستاذ اللغة العربية بجامعة باريس ومن آثاره تاريخ إسبانيا المسلمة، مفاخر البربر، مذكرات عبد الله آخر ملوك غرناطة .التكملة لتاريخ قلعة بني عباس . نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، الفصل6، دار المعارف، مصر، 1964، ص275-276.

[3] -Edouardo saavedra,estudio sobre la invation de los arabes en espana,madrid,1982 ,p53.

[4]-. مستشرق إسباني ولد في طرغونة سنة 1829 تعلم العربية على يد جاينجوس وأختير عضوا في الأكاديمية الملكية الإسبانية في سنة 1878كتب العديد من المؤلفات في شتى المواضيع جغرافية، أدبية، أثرية . ومن أبحاثه المرأة المستعربة، عبد الرحمانبدوي، موسوعة المستشرقين، ص333.

[5]- مونتجومري وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص29.

[6]- ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص29.

[7]- مونتجومري وات، فضل الإسلام على الحضارة الغربية، تر:حسين أحمد أمين، دار الشروق القاهرة، ط1، 1983، ص8.

ويرى لوبون غوستاف أن طارق بن زياد أدرك بسرعة أن إسبانيا فتحت أبوابها للغزاة[1]، فاغتنم الفرصة وأخذ في التوغل في البلاد بدلا من العودة إلى إفريقية كما كان المتوقع وكما أمره موسى ؛وقد ساعد هذا التوغل على سرعة إنهيار الإمبراطورية الواهية.

وإنتصر طارق إنتصارا آخر قرب إستجة، ومن ثمة زحف بمعظم جيشه على طليطلة[2]، وبعث السرايا ضد قرطبة[3]وأرشذونة والبيرة، فاستسلمت أرشذونة دون مقاومة وهرب سكانها إلى الجبال واعتصموا بها، وخضعت البيرة بعد مقاومة عنيفة فعهدبحراستها إلى حامية قوامها اليهود والمسلمون، كما أن أحد الرعاة العبيد مكن العرب من الإستيلاء على قرطبة إذ دلهم على ثغرةنفذوا منها إلى المدينة، وخان اليهود المسيحيين في طليطلة، وهكذا ضربت الفوضى بأجزائها جميع النواحي، وشاءت الصدفة الطيبة أن تؤدي الغزوة البسيطة إلى الفتح[4].

وتزعم المصادر الإستشراقية[5]على إستياء موسى بن نصير لهذه الخاتمة أشد الإستياء، إذكان يتطلع إلى فتح إسبانيا لكن على يديه؛فقد حسد طارق على ما ساحه هذا الغزو من البطولة والخير وكان من حسن حظه أنه لا يزال في شبه الجزيرة مجال للعمل، إذ لم يكن قد تم لطارق الإستيلاء على جميع المدن فصمم أنذاك على الذهاب إلى إسبانيا.

-حملة موسى بن نصير:

في سنة 93هـ/712م جهز موسى بن نصير حملة تتألف من ثمانية عشر ألفا أكثريتهم من العرب[6]، وعبر المضيق لإستكمال فتح جنوب الأندلس وغربه[7]، وإستولى على مدينة شذونةوإتفق معه من إنضم إليه من الإسبان على تسليمه قرمونة، فجاؤوا مسلحين إلى أبوابها متظاهرين بأنهم هربوا من العدو وسألوا أهلها الإذن لهم بدخولها فأدخلوهم، ثم ما لبثوا أن إغتنموا فرصة الظلام ففتحوا أبوابها للعرب ثم قضوا على المقاومة في إشبيلية بعد حصار دام عدة أشهر[8]، كما قاومت

[1]- غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص407.

[2]- مونتجومري، المرجع السابق، ص29.

[3]- أنتوني نتنج، المرجع السابق، ص115

[4]- دوزي، المرجع السابق، ص45.

[5]- كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص149./دوزي، المرجع السابق، ص46./أنتوني نتنج، المرجع السابق، ص115./مونتجومري وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص29.

[6]- مونتجومري وات، المرجع السابق، ص30.

[7] -Edouardo saavedra,estudio sobre la invation de los arabes en espana,madrid,1982 ,p53p68.

[8] -ReinhartDozy,Histoire des Musulmans d'Espagne,3v,layde,1932,p274.

ماردة مقاومة عنيفة، وإنتهت بالإستسلام في رمضان 94هـ، ثم زحف موسى إلى طليطلة ومضى طارق لمقابلته مظهرا له آيات الود والولاء[1].

ويفيدنا الباحث مونتجومري وات أن موسى بن نصير إحتل في سنة 714م سرقسطة وأرسل بعوثا إستطلاعية بلغت أربونة، لأن المملكة القوطية كانت تشمل قسما من جنوب فرنسا يضم ساحله المتوسطي، لكن يبدو أن الأمور في الغرب كانت حينذاك في رأي موسى أكثر إلحاحا فسار غربا ودخل أشتوريس، وكان طارق قد إحتل ليون وإستورقة، وخضع له فرتون حاكم أرغون ودخل الإسلام، وإستدعى طارق وموسى إلى قصر الخلافة في دمشق في موكب ضخم من الجواري والغنائم الخيالية الثمينة[2]، وسار في موكب نصر إلى حيث كان الوليد ينتظره بفارغ صبر[3].

-حملة عبد العزيز بن موسى:(95هـ /714م)

إستخلف موسى بن نصير إبنه عبد العزيز على إسبانيا[4]، وتوجه إلى الشام؛ وقد إمتدت سيطرة المسلمين إلى الشمال والشمال الشرقي إثر سقوط" بنبلونة" الواقعة قرب الطرف الغربي من جبال البرتات وطركونةوخيرونة، وربما أربونة الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وفي الجنوب الشرقي إفتتحت مالقة والبيرة وعقد صلح مع تدمير حاكم مارسيه، كل هذه الحوادث يمكن الزعم بأنها جرت عام 715م ماعدا الصلح المحتمل أنه عقد عام 713م[5].

ويمكن أن نعتبر أن مرحلة الفتح والإستيطان قد شارفت على نهايتها بموت عبد العزيز غير أن شبه جزيرة إيبيريا لم تفتح كلها، بل بقيت منطقة واسعة في الشمال الغربي خارج سيطرة المسلمين، كما بقيت نواح في مناطق أخرى لم تكن فيها سيطرتهم فعالة.

ومع ذلك أعيدت للبلاد وحدتها التنظيمية في خطوطها العريضة بعد أن تلاشت مع إنهيار السلطة القوطية، وأنشأت شبكةإدارية[6] على أسس عسكرية مناسبة، وغدت السلطة الفعلية التي تمارسها السلطة الإسلامية المركزية أقوى على الأرجح من سيطرة أواخر ملوك القوط.

---

[1]- دوزي، المرجع السابق، ص46.

[2]- مونتجومري وات، المرجع السابق، ص30./ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص139.

[3]- ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص56.

[4]- أنتوني نتنج، المرجع السابق، ص116./مونتجومري وات، المرجع السابق، ص30.

[5]- مونتجومري وات، المرجع السابق، ص30.

[6]- كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص139.

المبحث الثالث: آثار فتح الأندلس لدى المستشرقين

كان للمسلمين الأثر الكبير على سكان الأندلس بعد إستقرار الأمور لها، وظهر ذلك التأثير على معظم مجالات الحياة الدينية والإقتصاديةوالإجتماعية والسياسية وغيرها.

1-الآثار الدينية:

أعطى المسلمون الأثر الحسن والمثالي المشرق عن صورة الإسلام ومنهجه في التعامل مع أصحاب الديانات الأخرى، والتي شجعت معظم الناس لتقبل الدين الإسلامي عقيدة وسلوكا، ويشيد المستشرقون بالتعايش الذي حققه المسلمون في المناطق التي فتحوها ؛فقد عاش الناس في المجتمعات آمنين على حياتهم ومملكاتهم.

ويدلل على ذلك المستشرق سير أرنولد[1] بقوله "إن سياسة التسامح التي أظهرها هؤلاء الفاتحون نحو الديانة المسيحية، كان لها أكبر الأثر في تسهيل إستلائهم على هذه البلاد، وأن المسلمين لم يتعرضوا لهم في إقامة شعائرهم الدينية ".كما سمح لهم أن يبنوا كنائس جديدة[2].

ويسانده المستشرق مونتجومري وات في ذلك بقوله "فالعرب البدو الأقحاح كانوا أسمى من كافة البشر ؛وقد نسب جانب كبير من هذا الإعتزاز بالنفس إلى الإسلام، الذي يرى فيه المسلمون أرقى وأرفع صور عبادة الله؛ فقد كان على من أسلم من غير العرب أن يحفظ القرآن أو يقرأه بالعربية، وتلك إذن هي الثقافة التي قدر لإسبانيا أن تعرفها وتنهل منها بعد فتح العرب والبربر لها في بداية القرن الثامن[3].

وهناك فريق آخر من المستشرقين المتعصبين الذين إتجهوا إلى إختلاق الأخبار المزيفة لتشويه صورة الإسلام بالأندلس، بإدعائهم لمعاناة النصارى عهد الفتح مثل لجوء موسى بن نصير

[1]- سير أرنولد (توماس روكر) (1864-1930) مستشرق إنجليزي تعاطف مع الإسلام إهتم بالدراسات الإسلامية فقد أختير لتدريس الفلسفة وأنشأ في سنة 1909مذهب المستشار التربوي للطلبة الهنود في إنجلترا ولما أسست مدرسة الدراسات الشرقية في جامعة لندن دعي أرنولد للتدريس فيها.

[2]- السير.و.أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، تر:حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط، 1971، ص158.

[3]- مونتجومري وات، فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ص23.

إلى ذبحهم بالسيف حيث أشعل فيهم النار، وقتل الشبان والأطفال والرضع بالحراب ونشر الخراب والجوع في المنطقة[1].

وكذلك يظهر المستشرق الفرنسي كارل بروكلمان في موقفه ضد العروبة والإسلام، ليكون مأجورا شاهد سوء على الفاتحين المسلمين للأندلس، لأن أغلب آرائه كانت حاقدة على الإسلام وأهله[2].

وقد فاق المستشرق سيمونت[3] سائر أقرانه في التحامل على المسلمين، وبث أفكاره المعادية للتواجد الغربي للأندلس في كتابه "تاريخ المستعربين" وبلغ حرصه على النيل من مكانة الإسلام، بأن خصص فصلا من فصول كتابه الأخير عنونه (المستعربون على مذبح الإستشهاد لموضوع إستشهاد النصارى بمساجد المسلمين بالأندلس دفاعا عن الدين المسيحي[4].

في حين تفيدنا المستشرقة زيغريدهونكة[5]، أن جنود طارق بن زياد حرقوا أيام الفتح بعض الكنائس، ولكن كاتيدرائيةفانسناس بقرطبة vinzenz تركها المسلمون فرممها مسيحيو قرطبة، وسمح لهم بأداء صلواتهم فيها، كما أنشأ المسلمون مساجدهم المتواضعة في قرطبة حول المدينة[6].

وبناء على ما سبق ذكره يمكن القول أن المسلمين قد عاملوا أهل الأندلس معاملة لا نظير لها ومنحوهم حرية دينيةمطلقة في عباداتهم ومعتقداتهم، تطبيقا عمليا واقعيا لمنهج القرآن الكريم الذي يحثهم على ذلك، وتفنيدا للزاعمين أن المسلمين الفاتحين قد أجبروا أصحاب تلك المناطق على إعتناق الإسلام بالإكراه لا وجود له من الصحة، إذ أن أهل الذمة كانوا يعيشون إلى جانب المسلمين في حرية كاملة لم يعهدوها من قبل وتمتعوا بحقوقهم التي كفلتها لهم الدولة الإسلامية.

---

[1]- محمد سعيدي، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد2، ديسمبر 2011، ص117.

[2]- عبد الكريم الباز، إفتراءات فليب حتى بروكلمان على التاريخ الإسلامي، عالم الكتب، المجلد 5، العدد الأول، ص4.

[3]- سيمونث: Francisco Javier Simont (1827-1891) مستشرق إسباني عنى خصيصا بتاريخ غرناطة وتاريخ المستعربين ولد في مالقة سنة 1829أتقن اللغة العربية 1851أختير عضوا في أكاديمية التاريخ سنة 1862 ومنذ سنة 1850 كان على إتصال مع المستشرق الهولندي Dozy. (دوزي) من مؤلفاته:كتابه تاريخ المستعربين في إسبانيا.عبدالرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ص360.

[4]- نور الدين غوالي، المرجع السابق، ص113.

[5]- زيغريدهونكة:مستشرقة ألمانية طائره الشهرة أصبت العرب، وصرفت وقتها كله باذلة الجهد للدفاع عن قضاياهم والوقوف ألى جانبهم وهي زوجة شولتزا المستشرق الألماني الذي إشتهر بصداقته للعرب وتعمقه في دراسة آدابهم ومن مؤلفاتها: شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريدهونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، تر:فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط8، 1993، ص476.

[6]- المرجع نفسه، ص476.

2-الآثار السياسية:

كان لفتح الأندلس الأثر البارز والكبير على الجانب السياسي، وأضحت العدوة الأندلسية ذات سيادة ومكانة في ظل الحكم الإسلامي.

أولى المستشرقون إهتماما بالغا في كتاباتهم للآثار السياسية التي ترتبت على الفتح، وعدّوا ذلك إنجازا عظيما للمسلمين، الذين عملوا على توفير الحماية لجميع الشعوب التي فتحت أبوابها وسمح لهم بممارسة أعمالهم، وظلوا خاضعين لقضاء قوانينهم شريطة أن يدفعوا الجزية، وكان مسموحا للعرب الذين إعتنقوا الإسلام أن يلتحقوا بالجيش الإسلامي، وأن يتمتعوا بما هو مقرر للمسلمين من معاشات ومزايا وغيرها[1].

ويشيد مونتجومري وات بالأثر السياسي للفاتحين في قوله "صحيح أن العرب وحلفاؤهم من البربر لم يكونوا وقت الفتح على مستوى حضاري أعلى من مستوى الغزاة الآخرين، إلا أنه ثمة فارق جوهري بينهم فالعرب كانوا يمثلون إمبراطورية واسعةباتت خلال القرنين التاليين صاحبة أعظم حضارة وثقافة في تلك المنطقة[2].

ويقر لوبون " Gustave leBon" بدور العرب في الإستقرار السياسي لإسبانيا بأن نجم العرب السياسي أخذ يفل بعد، أن مضى على سلطانهم ثلاثة قرون بلغت فيها الحضارة العربية ذروتها مؤكدا بأنهم بمجرد إتمام فتح إسبانية، حتى بدأوا يقومون برسالة الحضارة فيها، واستطاعوافي أقل من قرن أن يحيوا ميت الأرضين ويوطدوا وثيق الصلات مع الأمم الأخرى[3].

3- الآثار الإجتماعية:

إنطلق المسلمون من شريعتهم ومنهجهم الرباني في تعزيز الحياة الاجتماعية في بلاد الأندلس إذ يحثهم الدين الإسلامي على التعايش بينهم وبين أصحاب الديانات الأخرى والإحسان إليهم وغير ذلك من الخصال الحميدة.

ويشيد الباحث بروي إدوارد بالأثر الإجتماعي الكبير للعرب بأنهم سيطروا على أقاليم واسعة إمتدت إلى إسبانيا، وبدلا من أن يذوب الفاتحون بين أكثرية السكان الأصليين مع ما بين

[1]- أنتوني نتنج، المرجع السابق، ص71.

[2]- مونتجومري وات، فضل الإسلام على الحضارة الغربية ص19.

[3]- غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص، ص29، 411.

الجانبين من فوارق العادات والتقاليد والأخلاق، تراهم ينزلون في مخيمات عسكرية، خاصة بهم في مقاطعات لم تأخذ بعد تماما بأسباب الحضارة والتطور، فإذا بسكان البلاد يفدون على هذه المخيمات التي لم تلبث أن أصبحت مدنا عامرة[1].

ويذكر المستشرق الهولندي دوزي أن الفتح العربي كان خيرا على إسبانيا، فقد أحدث ثورة إجتماعية خطيرة، وقضى على شطر كبير من المساوئ التي كانت البلاد ترزح تحتها منذ عدة قرون فقد عمل على تحسين حال الطبقات الدنيا، وكان الإسلام أميل من النصرانية لتحرير العبيد، كما إهتم برقيق الأرض الموجودين في أملاك المسلمين، وأصبحوا زراعا يتمتعون بنصيب من الإستقلال وصار لهم مطلق الحرية في زراعة الأرض[2].

ويسانده قوستاف لوبون بأن رسالة التمدن التي كان يقوم بها العرب ساهمت في إختلاط البربر بطبقات الأهالي الوسطى والدنيا، ويظهر أن التوالد لم يقتصر على العرب والبربر، بل تعدى إلى سكان إسبانيا الأصليون، فكان العرب يتزوجون النصرانيات، إذ روى مؤرخو العرب أن العرب تزوجوا في بدء الفتح ثلاثين ألف نصرانية[3].

ويفيدنا خالد حسن حمد الجبالي في ذكر دور المرأة في الحياة السياسية، إذ لم يكن يقتصر على الإيحاءات لوالدها إلى التطلع للحكم، بل نجدها تراقب الأحداث السياسية، وتبلغ زوجها عن أي تطور خطير يمس الدولة، مثال ذلك دور زوجة يوسف الفهري "أم عثمان" بأنها أوفدت رسولا يحمل رسالة إلى زوجها الذي كان خارج قرطبة، تنص على ان عبد الرحمن بن معاوية قد دخل الأندلس[4].

ويذكر المستشرق الهولندي دوزي في هذا الصدد أن الإحتلال العربي كان أخف بكثير من وطأة الإحتلال القوطي، إذ أبقى الفاتحون للمغلوبين على قوانينهم وقضائهم ورأسوا عليهم أو حكاما من نفس جنسهم، ووكلوا إليهم جمع الضرائب الواجب دفعها، وعهدوا إليهم بعض المنازعات التي

[1]- بروي إدوار، تاريخ الحضارات العام، القرون الوسطى، منشورات عويدات، بيروت، م3، ط2، 1986، ص114.
[2]- دوزي، المرجع السابق، ص48.
[3]- غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص410.
[4]- خالد حسن حمد الجبالي، الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان (92هـ- 422هـ)، مكتبة الآداب، القاهرة، ص173، 174.

قد تنشب فيما بينهم. أما المسيحيين ؛فقد إحتفظوا بمعظم أملاكهم، بل أصبح لهم الحق في التصرف فيها بالبيع وهو حق كان محرما عليهم أيام القوط[1].

4- الآثار العلمية:

أولى المسلمون إهتماما كبيرا بميدان العلم، وترتب عن فتحهم للأندلس نهضة علمية كبيرة، إذ أتبعوا ذلك بالعلم لإدراكهم قيمته، وكانت الكثير من الاكتشافات العلمية الرائدة صفحة مشرقة في التاريخ الإسلامي.

يرى لوثروب أن الفاتحين المسلمين قد أتبعوا معاركهم بالبناء والتعمير والعلم وأن زحف الأفكار الإسلامية على الغرب بواسطة الأندلس ؛فقد كان قصد مكاتب المسلمين في إسبانية كثير من طلاب العلم من جميع أنحاء النصرانية عطاشا إلى تلك المناهل، فوجدوا في خزائن المسلمين في الأندلس من التآليف والتراجم العربية ما كانوا بحاجة إليه[2].

ويدرك أغلب المتخصصين أن صدى الإسلام ظل باقيا في الآثار التي خلفها في قرطبة وغرناطة وإشبيلية وطليطلة، وكذلك العديد من المدن الأخرى قليلة الأهمية في هذا المقام، أما فيما يتعلق باللغة فهناك الآلاف من الألفاظ والمصطلحات العربية التي لا تزال بعضها حية، بينما عفا الزمان عن بعضها الآخر[3].

ويفيدنا حكمت عبد المجيد علاوي في تأثير اللغة العربية في اللغة الإسبانية وأثرها في الحركة الفكرية في الأندلس، إذا أن المجتمع الأندلسي نشأ محبا للغة العربية وتحصيلها، حيث يرى أن عددا كبيرا من المفردات تبدأ بال التعريف وهذا ما يرشدنا إلى أصلها العربي، ومن امثلة ذلك نذكر:

اللوز: ←ALOZA.

اللوبية: ←ALUBIA تطلق على الفاصولياء

وهناك الكثير من المصطلحات العربية الأصل في الإسبانية، مثل:

---

[1]- دوزي، المرجع السابق، ص47.

[2]- لوثروب ستوارد، حاضر العالم الإسلامي، تر:عجاج نويهض، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، م1، بدون طبعة، ص134.

[3]- أمريكو كاسترو، إسبانيا في تاريخها (المسيحيون والمسلمون واليهود)، تر:علي إبراهيم منوفى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص13.

كاسة (فنجان)/ طاسة: TAZA.

الكيمياء: ALQUIMIA[1]

ويدلنا الكاتب الإسباني المشهور أبانيز على مدى تأثر الأدباء الغربيين باللغة العربية وآدابها في تلك العصور ما نقله لنا دوزي رينهرت بإستياء بقوله "إن إخواني المسيحيين يعجبون بشعر العرب وأقاصيصهم ويدرسون التصانيف التي كتبها الفلاسفة والفقهاء المسلمون"[2].

وتشجيعا للعلوم والمعارف فقد أنشأ العرب في كل ناحية مدارس ومكتبات ومختبرات، وترجموا كتب اليونان ودرسوا العلوم الرياضية والفلكية والطبيعية والكيمياوية والطبية وغيرها، وبذلك إمتازت حضارة العرب في إسبانيا في ذلك الدور بميل العرب الشديد إلى الفنون والآداب والعلوم على الخصوص[3].

[1]- حكمت عبد المجيد علاوي، الاستشراق (تأثير اللغة العربية في اللغة الإسباني)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990، ص92، 93.

[2]- مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999، ص87.

[3]- غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص419.

الفصل الثالث

الفتح الإسلامي للأندلس بين نقد الأطروحة الإستشراقية وإنصاف الأطروحة الإسلامية

المبحث الأول: نقد وتقييم الباحثين العرب لكتابات المستشرقين

المبحث الثاني: شهادات المستشرقين المنصفين للأطروحة الإسلامية

المبحث الأول: نقد وتقييم الباحثين العرب لكتابات المستشرقين

لا جدال فيه أن للاستشراق أثر كبير على العالم الإسلامي، والواقع الذي لا يمكن إنكاره هو أنه لا يكاد يجد المرء مجلة أو صحيفة أو كتابا إلا وفيه إشارة إلى شيء عن الاستشراق أو يمت بصلة قريبة أو بعيدة له ؛فقد كان له بصمة قوية في الفكر الإسلامي إيجابا أو سلبا، ولهذا لا نستطيع تجاهله فهو يفرض نفسه علينا بإلحاح، ويتطلب منا وقفة تأملية لبحثه ودراسة أبعاده وتأثيراته بالنسبة للإسلام والمسلمين، وهذا ما لاحظناه بعد دراستنا لكتابات المستشرقين حول فتح الأندلس، لذلك كان لا بد من إعطاء نظرة تقييمية لما كتبوه من خلال الإيجابيات والسلبيات التي ميزت كتاباتهم.

1- إيجابيات وسلبيات المستشرقين من خلال دراستهم لفتح الأندلس:

*-<u>الإيجابيات</u>:

لم تكن دراسات المستشرقين الألمان عن العرب والإسلام والحضارة العربية متصفة بروح عدائية، فالاستشراق الألماني لم يعرف مستشرقين جعلوا دينهم عداء العرب والإسلام وتعمدوا الدس والتشويه، بل على العكس رافقت دراساتهم روح إعجاب وتقدير وحب وإنصاف[1].

وهذا ما تشيد به المستشرقة الألمانية المعاصرة زيغوردهونكة في كتابها" شمس العرب تسطع على الغرب" حيث ترى أن حضارة العرب إزدهرت في إسبانية وبلغت أوجها، ولم يكن من المتوقع والمعقول أن لهذا الرقي في مثل تلك البلدان في المغرب حيث البربر، أما في إسبانية حيث القوط الغربيون المتأخرون فلم يكن ثمة ما يبشر بأي خير وبرغم هذا؛فقد إستطاع العرب أن يقدموا للبشرية أكبر دليل على أنهم أصحاب حضارة وأهل فكر.

ففي الأندلس لم يجد العرب شيئا بالمرة يتعلمونه ويهضمونه ليترجموه أو يقلدوه ثم يقدمونه[2]، فالحضارة الأندلسية التي كانت أجمل وأعظم من أن تقارن بغيرها لم تكن قائمة على أساس فارسي أو إغريقي بل كانت عربية صرفة أكثر من الحضارة الإسلامية في أي مكان آخر.

---

[1]- صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان، تراجمهم وما أسهموا في الدراسات العربية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1978، ص8.

[2]- زيغريدهونكة، المرجع السابق، ص474.

ويفيدنا حمدي زقزوق محمود في إظهار أهمية الاستشراق في شكل آخر فيقول "وقد يتمثل الجانب الإيجابي للإستشراق في صورة الهجوم علينا وعلى أمجادنا، وليس في صورة المدح والثناء وإن كان هذا الأمر يبدو غريبا ولكن إذا عرف السبب بطل العجب فكلنا يعلم أن عددا من المستشرقين قد مدحوا حضارتنا ومجدو تراثنا منهم:زيغريدهونكةوقوستاف لوبون وغيرهم.

بينما ذهب أغلبهم إلى موقف عدائي مع العرب المسلمين مثل كارل بروكلمان ورينهرت دوزي... ولكن نحن كمسلمين نجد أن الإشادة والتقدير من طرف المستشرقين؛ قد يكون له جانب تحذيري علينا، فيجعلنا نغمض عيوننا مستسلمين لتلك الأحلام، ونركن إلى ذلك ونعيش على مجد أمجادنا وآبائنا[1].

ويرى محمد خليفة حسن أحمد أن الاستشراق ساعد في تعريف الغرب بالإسلام وحضارته وبالتراث العلمي للمسلمين من خلال ترجمة مئات الأعمال الإسلامية المهمة إلى اللغات الأوروبية خاصة، وأن المسلمين لم يهتموا بترجمة تراثهم وتعريف الآخرين به، وتركوا مهمة الترجمة للمستشرقين[2]، الذين إهتموا بترجمة القرآن الكريم وكان لذلك آثار بعيدة المدى بالغة الدقة تظهر في أقوام وشعوب أطلعوا على هذه الترجمات وإستنبطوا منها ما شاؤوا من نتائج دينية وعلمية، فمن خلال هذه الترجمات أطلعوا مبادئ الإسلام وأحكامه وحاول العديد منهم تكريس حياته على دراسة الإسلام وتراثه وحضارته وتاريخه[3].

وإهتم الإستشراق بدراسة واقع العالم الإسلامي، مما شجع المسلمين على دراسة أوضاعهم بأنفسهم، والإهتمام بواقعهم وحل المشاكل المختلفة التي تواجههم ؛فقد وجه الإستشراق أنصار المسلمين إلى مواطن الضعف في حياتهم ومجتمعاتهم من خلال الدراسات الإستشراقية التحليلية للمجتمعات الإسلامية.

وهذا ما أشاد به علي توفيق الحمد حيث يقول "ويجب أن نعترف بالجهود الجبارة والموضوعية التي بذلها المستشرقون نحو تراثنا العربي الإسلامي واللغوي حفظا وفهرسة وتحقيقا ونشراوتأليفا، مهما كانت دوافع المستشرق الهولندي دوزي وأمثاله مريبة تعود إلى تعصب ديني أو

[1]- حمدي محمود زقزوق، المرجع السابق، ص150.

[2]- محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1، 1997ص137.

[3]- ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ج1، 2002، ص266.

دعوة إلى التبشير أو وضع جهودهم في خدمة الاستعمار والتوسع، حتى في حالة التأليف في اللغة العربية ودراستها؛ فقد أفادونا في علومهم وبحوثهم في ميادين المعرفة لا سيما تلك المتصلة بتراثنا العربي عامة واللغوي خاصة[1].

ومما لا شك فيه أن المستشرقين ساهموا في تقويم منهج نقدي للبحث في التراث الإسلامي نتج عنه إيقاظ الوعي المنهجي لدى المسلمين، الذين دفعهم إلى النظر في الأصول المنهجية والمبادئ البحثية في الكتابات الإسلامية الأولى من أجل تأصيل منهج إسلامي ينافس المنهج الإستشراقي.

فجهود المستشرقين ساعدت على تحقيق التراث الإسلامي والكشف عن الكثير من المخطوطات الإسلامية وتحقيقها ونشرها وترجمة بعضها وعمل الفهارس لها، وهي أعمال ذات قيمة علمية كبيرة[2]، وهذا ما نجده في المصدر الإسلامي صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري الذي عني بنشره وتصحيحه وتطبيق حواشه وبالتنقيح لطبعة جديدة المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال الذي إشتهر بكتاب: تاريخ إسبانيا الإسلامية إضافة إلى التحقيق والتعليق لكتاب أعمال الأعلام لصاحبه لسان الدين إبن الخطيب السلماني، تاريخ إسبانيا المسيحية[3].

ويرى الباحث طارق سرى أن حركة الإستشراق أثرت في خلق علماء المسلمين مهتمين بالبحث والتنقيب في أوقات كثيرة إنتشر فيها الجمود الفكري بين علماء المسلمين، ودفعت طريقة المستشرقين في البحث والتنقيب بعض الباحثين المسلمين إلى الإهتمام بالبحث وتوثيق المعلومات وجاء ذلك نتيجة الحقائق المزورة التي إدعاها المستشرقون، فكان لزاما على الباحثين المسلمين الذين يريدون إظهار الحقيقة أن يكشفوا عن الحقائق الأصلية بالبحث وتوثيق ما أظهروه من حقائق[4].

وهذا ما أظهره الباحث عبد الكريم الباز في بحثه "إفتراءات فليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي، وكذلك جميل عبد الله محمد المصري في مؤلفه دعاوى الفتوحات الإسلامية ودعاوى المستشرقين.

---

[1]- علي توفيق الحمد، نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق الهولندي دوزي في المعجمة العربية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد 15، ط1، 2001، ص11.

[2]- محمد خليفة حسن أحمد، المرجع السابق، ص136.

[3]- عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص520.

[4]- طارق سرى، المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الاسلامي، مكتبة النافذة، الجيزة، ط1، 2006، ص57.

ومن الإنصاف لهذه الحركة الفكرية أن يعترف لها بالخدمات التي قدمتها للغة العربية والفكر الإسلامي لا سيما في مجال لفت الإنتباه إلى إيجابيات الفكر وتراثه ونشر نفائس الكتب وفتح باب الشك والريبة للتحليل والتأمل وإعطاء قيمة كبيرة لهذا التراث ودراسة قضاياه، وهذا ما نلمسه في الآثار العلمية[1] التي خلفها المستشرق ليفي بروفنسال منها: (ينظر الملحق، ص93).

*جمهرة أنساب العرب لإبن الحزم الأندلسي، القاهرة.

*مذكرات عبدالله آخر ملوك بني زيري في غرناطة بمدريد في مجلدين سنة 1936

*صلة الصلة لإبن زبير الرباط 1936.

*وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين، باريس 1928.

*سبع وثلاثون رسالة رسمية للموحدين، الرباط1941.

*البيان المغرب لإبن عذارى (ج1، ج2، ج3)

وقد كان للمستشرقين دور بارز في إذكاء روح الترجمة وإقامة العلاقات بين الشرق والغرب من خلال الطرق التجارية عبر صقلية والفتح الإسلامي للأندلس[2]، وعموما فقد ساهم الإستشراق بعمل ضخم في تحقيق ونشر العديد من التآليف العربية.

يقول عبد العظيم الديب في هذا الصدد " كثيرا ما يمتن علينا هؤلاء المستشرقون وتلاميذهم بأنهم نشروا لنا أمهات المراجع والكتب والأصول، فيذكر لنا نجيب العقيقي ومن لف لفّه "أنهم أخرجوا لنا ألوف الذخائر مرتبة ومصنفة مفهرسة تعتمد عليها جامعتنا، ويرجع إليهاعلماؤنا مثل:السيرة النبوية لإبن هشام وفتوح البلدان للبلاذري والطبقات الكبرى للواقدي ومعجم البلدان للحموي[3].

من خلال ما سبق ذكره يتبين أن الإستشراق والمستشرقين أفادوا الباحثين المسلمين والعرب في ترجمة العديد من الكتب وإخراج بعضها إلى النور، إضافة إلى التحليل والنشر والفهرسة كما قدموا السبيل والوسائل لكيفية التعامل معها.

[1]- محمد بن معمر، منهج ليفي بروفنسال الإستشراقي في تحقيق تراث الغرب الإسلامي، ص3.

[2]- عبد الرؤوف خريوش، دور المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، ص3.

[3]- عبد العظيم الديب، المستشرقون والتراث، دار الوفاءللطباعة والنشر والتوزيع المنصورة، ط2، 1992، ص23.

*-**السلبيات**:

من الواضح أن المستشرقين كانت لهم سلبيات عند كتابتهم لفتح الأندلس خاصة والتاريخ الإسلامي عامة وهذه السلبيات يمكن أن نجعلها في النقاط التالية:

لا شك أن الاستشراق كان ولا يزال يشكل الجذور الحقيقية التي تقدم المدد للتنصير والإستعمار والعمالة الثقافية، ويغذي عملية الصراع الفكري ويشكل المناخ الملائم لفرض السيطرة الاستعمارية على الشرق الإسلامي وإخضاع شعوبه.

فالإستشراق هو المنجم والمضخ الفكري الذي يمد المنصرين والمستعمرين وأدوات الغزو الفكري بالمواد التي يسوقونها في العالم الإسلامي لتحطيم عقيدته[1]، إضافة إلى إخضاع النصوص الإسلامية للفكرة التي يفرضونها حسب أهوائهم وآرائهم الخاصة، فيفسرون الحوادث ويناقشون النصوص من وجهة نظرهم.

هذا ما يذهب إليه المستشرقون المتحاملون على الإسلام ويدعون أنه إنتشر بالقوة، ويفسرون أن الفتح الإسلامي للأندلس كان من أجل دافع مادي لا دافع ديني وبصورة أن الفتح هو إحتلال بالسيف والوسيلة السهلة والشريفة هي الغزوات وشن الغارات[2].

كما يذكر أنتوني نتنج بأن الفتح الإسلامي للأندلس كان من أجل الحصول على وسائل العيش والثروات والترف، ويقول في هذا الصدد "إختص العرب بالمقاطعات النضرة والتربة الحمراء بالأندلس بأنهارها الدائمة الجريان لري المحاصيل، وبما يحيط بها من تلال مغطاة بالغابات لوقاية التربة من التفتت[3].

وهكذا نجد أن هناك إشارة واضحة إلى سلخ الإسلام من طابع الهداية ونشر النور الإلهي والحقيقة أن المسلمين بفعل الإسلام وهديه يمثلون المعجزة، ويصورون التحدي سواء في عمليات الفتح أو في إنتشار الإسلام في تلك البلاد، وهكذا غدت الأندلس دار جهاد[4].

فالإستشراق عامل مع الكنيسة أو عامل مع الإستعمار، لا يستطيع أن يخلص إلى الحق وإنما هو يؤدي دوره في إثارة الشبهات وتقديم الزاد الكافي في دراسات التبشير، ولا يزال يشكل

[1]- أحمد عبد الرحيم السايح، المرجع السابق، ص57.
[2]- فان فلوتن، المرجع السابق، ص15.
[3]- أنتوني نتنج، المرجع السابق، ص144.
[4]- عبد الرحمان علي الحجي، المرجع السابق، ص55.

الجذور الحقيقية التي تقدم المدد للتنصير والإستعمار والعمالة الثقافية، ويغذي عملية الصراع الفكري ويشكل المناخ المناسب لفرض السيطرة الإستعمارية.

يمثل الإستشراق المنجم والمنبع الفكري الذي يمد المنصرين والمستعمرين وأدوات الغزو الفكري بالمواد التي يسرقونها في العالم الإسلامي[1]؛فقد إستعمل المستشرقون وسائل لدحض الحقائق والتشكيك فيها، وفي هذا المجال وجهت دعوى على الفاتحين من العرب مفادها أن الأنانية والجشع، لم يلبثا أن وجدا طريقهما إلى نفوس العرب وإستولى على قلوبهم لما كان يفاض عليهم من كل ناحية من النعيم والثراء، ذلك الثراء الذي لم يكن مألوفا لهم، والذي كان أقرب إلى فساد النفوس منه إلى تهذيب الأخلاق[2].

وردا على ذلك يفيدنا الباحث "عبد العظيم إبراهيم محمد" المطعنى بقوله "ولأن الفتوحات الإسلامية كانت لتحقيق منافع الشعوب ماديا وروحيا، إذ كانت بعض الشعوب تستغيث بمراكب الفتح كما حدث في إسبانياوبعضها ينضم مقاتلا مع جيش المسلمين ضد النظم الجائرة التي كانوا يخضعون لها وأين الاستعمار المادي في واقع فتح الأندلس يا ترى ؟و هذه الصفحات الناصعة البياض تدحض دعوى المستشرقين وترد كيدهم إلى نحورهم[3].

كما نجدأن من خطط المستشرقين أن يهملوا ذكر ما هو مدعاة للفخر في تاريخنا، وأن يضخموا ويختلقوا أمورا لا وجود لها لتشويه التاريخ الإسلامي، فمثلا رفعوا من شأن حادثة حسد موسى بن نصير لطارق بن زياد على فتح الأندلس، ولكنهم أهملوا أمورا أخرى حقيقية؛ قد تفسد عليهم ما إختلقوه.

ويظهر ذلك الإهمال جليا وعن قصد وتخطيط في عدد من مؤلفاتهم فمثلا كتاب الدكتور فليب حتي "تاريخ العرب" والمكون من جزئين نجد أن صاحبه قد أخطأ في عنوانه، إذ لم يكن تاريخ العرب وحدهم، وإنما كان تاريخا للإسلام ودعوته وشعوبه وإنتاجه الحضاري، فكان يجب أن يكون تاريخ الإسلام أو المسلمين[4].

[1]- أحمد عبد الرحيم السايح، الإستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1996، ص58.

[2]- فان فلوتن، المرجع السابق، ص21.

[3]- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعنى، إفتراءات المستشرقين عل الإسلام (عرض...ونقد)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1992، ص74.

[4]- عبد الرحمان حجي علي الحجي، نظرات في التاريخ الإسلامي، مكتبة الصحوة، ط3، 1979، ص49.

لقد قام المستشرقون بإجتزاء النصوص التاريخية وتسخيرها لخدمة أهوائهم وأغراضهم الشخصية كما قسموا التاريخ الإسلامي إلى مقاطع، وفرقوا وصاله إلى أشلاء، وربما كانت هذه الأشلاء لا تزال تقطر منها دماء تقطيعهم هذا الكائن نعنى التاريخ الإسلامي، فترانا في كثير من الأحيان لا ندرسه على أنه حلقة متصلة وسلسلة متتالية الأحداث والأجزاء[1].

فهذا أحد المستشرقين ويبدو أنه قسيس بلباس مدني نعتبره من المنصفين الذين أدركوا أبعاد الإسلام، ودافعوا عن قضاياه ذلك هو البروفسور الإنجليزي مونتجومري وات الذي يدعي أن الفتح الإسلامي لإسبانيا كان إجتياحا وسيطرة، كما أن الجهاد لم يكن ظاهرة إسلامية محضة، بل كان أداة سياسية إلى حد ما[2] في نظره أولئك هم المستشرقون وتلاميذهم، الذين بدؤوا يقولون بكل قوة إن لغة القرآن العربية الفصحى إنما هي لا تساير حاجيات العصر[3].

بالإضافة إلى ما ذكر سابقا نجد أن المستشرقين قد فسروا أحداث التاريخ الإسلامي تفسيرا ماديا، فهو ذلك التفسير المتهافت الجاهل الذي نبع من فلسفة مادية ضيقة ومن الأمثلة الحية للتفسير المادي لهؤلاء المستشرقين مثل فلوتن الذي يرى أن العرب ورؤساؤهم كان هدفهم الأول مصالحهم الشخصية والمال والثراء قبل كل شيئ، وأما نشر الإسلام فكان أمرا ثانويا بالنسبة لهم[4]، إلا أننا نجد الباحث الحجي يفند مزاعمه بقوله "إن النفع المادي مهما كان عاليا لا يمكن أن يساوي حياة الإنسان وأي نفع مادي والموت محقق[5].

لقد تعددت أساليب المستشرقين وإتخذ قسم منه لنفسه في البحوث منهجا خاصا، وهو عندهم المنهج العلمي المفضل، وهذا المنهج هو أن يأتي بأوثق الأخبار وأصدق الأنباء فيقبلها وكلما كان الخبر وثق كلما بدت الرغبة قوية جامعة في البراعة من ذلك، الذي يتبع هذا المنهج إنه تماما منهج العكس فهل يعقل للباحث أن لا يشيد ببراعة قادة الفتح في الأندلس مثل طارق بن زياد.

إذ نجد أن المستشرق الهولندي رينهرت دوزي كان قاسيا في حقه بالنصر الذي حققه ويرجع ذلك إلى الصدفة فيقول "وهكذا شاءت الصدفة الطيبة أن تؤدي الغزوة البسيطة إلى

---

[1]- عبد الرحمان علي الحجي، نظرات في التاريخ الإسلامي، ص55.

[2]- مونتجومري وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص22.

[3]- أبي الحسن علي الحسني الندوي، مقالات وبحوث حول الإستشراق والمستشرقين، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2002، ص21.

[4]- فان فلوتن، المرجع السابق، ص24.

[5]- عبد الرحمان علي الحجي، نظرات في التاريخ الإسلامي، ص59.

الفتح[1]، كما يرجع أن الفتح الإسلامي لإسبانيا لم يكن نتيجة شجاعة وبراعة المسلمين في القتال وإنما أوضاع إسبانيا وقت تطلعت إليها أنظار المسلمين كانت شديدة الضعف مسيرة تماما على من يغزوها[2].

ومن السلبيات التي أثرت تأثيرا مباشرا على المجتمع الإسلامي، هو خلق جيل من الباحثين موالين لهم ينشرون الأخلاق الفاسدة والعقائد المزيفة، ويدافعون عنها بحجة أنهم من بني جلدتنا ويحاولون التجديد.

ويتضح لنا مما سبق أن المستشرقين إستخدموا كل الوسائل لتشويه صورة التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ الأندلس خاصة، وهذا ما هو إلا محاولات لدحض الحقائق وإخفائها والإفتراء على أحداثه وتقديم تفسيرات حسب أهوائهم ومصالحهم الشخصية، و لا يعني أن نهمل ما كتبه المستشرقون وغيرهم، بل علينا أن ننتفع بالإنتاج المنصف المفيد وحتى غير المنصف ممكن أن نجني منه نفعا؛ فقد يدفعنا إلى البحث والتنقيب لمعرفة إنتاجنا[3]؛ فقد آن الآوان أن نكتب تاريخنا وحضارتنا بأيدينا ونقدمه للمستشرقين وغيرهم لرؤية إفتراءاتهم عليه.

2-مواجهة الحركة الاستشراقية:

من خلال دراستنا لأبعاد الظاهرة الإستشراقيةبإيجابياتها وسلبياتها لا بد من إيجاد طريقة لمواجهتها.

يرى الندوي أنّ مواجهة الإستشراق تتقتضي أن نسد تأثيره الهدام، ولإصلاح هذا الفساد يجب أن يقوم علماء الإسلام من أصحاب البحث والتفكير بالكتابة حول الموضوعات العلمية ويعرضوا على العالم الإسلامي المعلومات الإسلامية المؤكدة، ووجهة نظر الإسلام الصحيحة مع مراعاة تلك الخصائص المحمودة التي توجد في المستشرقين، بل والزيادة فيها كما يجب إستعراض مؤلفات المستشرقين العلمية ومحاسبتها في ضوء الحقيقة والواقع حتى ينكشف الغطاء عن تلبيساتهم وأخطائهم في فهم المتون وبيان المعنى، وهذا يقتضي تأليف كتب تحليلية وأبحاث عميقة حول المواضيع الإسلامية[4].

---

[1]- رينهرتدوزي، المرجع السابق، ص46.

[2]- رينهرتدوزي، المرجع السابق، ص27.

[3]- عبد الرحمان علي الحجي، نظرات في التاريخ الإسلامي، ص30.

[4]- الندوي، المرجع السابق، ص25.

وثمة جانب آخر لمواجهة الإستشراق وهو أن ندرس الإستشراق من خلال دراسة الفكر الغربي عامة فكما قيل خير وسائل الدفاع الهجوم، فعلينا أن نخرج من دائرة الدفاع التبريري إلى الهجوم، وهذا منهج قراني في الجدال مع الأمم والعقائد الأخرى ؛فقد فند عقائد النصارى واليهود وأوضح الانحرافات العقدية والفكرية والإجتماعية التي كانوا يمارسونها، كما أوضح إنحرافات الجاهلية في الإعتقاد والإجتماع والإقتصاد والأخلاق.

كما قال الباحث ضياء العمري بأن علينا "أن نمثل أنفسنا أمام أنفسنا، بأن تقوم مؤسساتنا العلمية برسم الصورة الثقافية والتاريخية والعقيدة لأمة الإسلام دون أن تخضع للأفكار السابقة التي رسمها المستشرقون"، وهذا يعني أن يقوم الدعاة والعلماء المسلمون بواجب الدعوة بنشر كل ما يتعلق بالإسلام في شتى جوانب الحياة، وأن تسعى إلى تطبيق الإسلام التطبيق الصحيح الذي كان عليه سلف الأمة الصالح، فإننا متى ما عرفنا الإسلام فمن السهل أن نتعرف على الشبهات التي يثيرها الإستشراق ونستطيع أن نرد عليها[1].

ويقول حمدي زقزوق في هذا الصدد "وقد كانت المواجهة على مستوى التحدي، بل تفوقه فقد هضم الفكر الإسلامي تلك التيارات هضما دقيقا وإستوعبهاإستيعابا تاما، ثم كانت له معها وقفته الصلبة وبالأسلحة الفكرية نفسها.

فالمواجهة إذا كانت مواجهة فكرية[2]، وقياسا على ما يقوله الإمام الغزالي نجد أن استيعاب الإنتاج الإستشراقي حول العالم ودراسته دراسة عميقة، هو الخطوة الأولى لنقده نقدا صحيحا وإثبات ما يتضمنه من تهافت أو زيف، الأمر الذي يجعل المستشرقين المنحرفين عن جادة الصواب يفكرون ألف مرة قبل أن يكتبوا تحسبا لما ؛قد يواجههم من نقد علمي يعريهم ويثبت زيف إدعاءاتهم.

ويؤكد هذه الحقيقة المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون[3] "حين يشير إلى أن النقد الأوروبي ربما يكون غير عادل في نقاط معينة، ولكن القيام بتنفيذ هذا النقد يقتضي بدوره دراسته أولا، إذ لا يمكن نقضه إلا على الأساس نفسه الذي قام عليه.

---

[1]- مازن بن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص39.

[2]- حمدي زقزوق محمود، المرجع السابق، ص148.

[3]- مكسيم رودنسون / من مواليد 1915، مستشرق فرنسي معاصر إختص بالدراسات الإسلامية له عدة مؤلفات منها كتابه المفضل لديه (محمد)ألفه سنة 1961 إضافة إلى كتاب الإسلام والرأسمالية وإسرائيل والرفض العربي وله العديد من الدراسات التاريخية والتاريخ الاقتصادي للعالم الإسلامي.مازن المطبقاني، المرجع السابق، ص21.

ويضيف حمدي محمود زقروق أن يرتبط نقدنا لإنتاج المستشرقين بنقد ذاتي حقيقي بصفة مستمرة بمواجهة أنفسنا مواجهة حقيقية بعيوبنا وتقصيرنا، وأن نكون على وعي حقيقي بالمشكلات التي تواجهها في هذا العالم المعاصر[1].

ولما كانت الفرصة قد أتيحت للعلماء المسلمين أن يشاركوا في الندوات والمؤتمرات الإستشراقية فإن عليهم أن ينتهزوا الفرصة بالحضور والمشاركة وإلقاء المحاضرات ونشر الكتب والبحوث الأوروبية المختلفة حرصا على أن يصل صوت الإسلام إلى العالم أجمع ؛فقد آن الآوان أن يعرف العالم الإسلامي من أبنائه المؤمنين به لا من أعدائه المحاربين له، وعلينا أن نسعى إلى تشجيع الغربيين الذين يظهر في دراساتهم بعض التوازن والإعتدال بالمساهمة في نشر إنتاجهم والترويج لهم واستضافتهم في العالم الإسلامي في المنتديات الثقافية والفكرية[2].

ويرى محمد خليفة حسن أن سبل مواجهة الآثار الفكرية الإستشراقية في المجتمعات الإسلامية تنطلق من الدراسة العلمية الواعية المتعمقة للإستشراق، فعلى الرغم من قدم هذه الظاهرة وعظمة خطورتها لا تزال المواجهة العلمية الإسلامية لها ضعيفة، ولا ترقى إلى مستوى الفكر الإستشراقي.

والسبب الرئيسي في هذا الضعف عدم وجود أقسام علمية متخصصة في الدراسات في

الجامعات الإسلامية، وعدم وجود مراكز بحوث إسلامية متابعة لأعمال الإستشراق، إضافة إلى مطالبة الحكومة والمؤسسات الإسلامية القادرة بضرورة التحكم فيما تبثه وسائل الإعلام المرئية والمسموعة من مواد فكرية متنوعة معادية للفكر الإسلامي.

ونذكر بهذا الخصوص دور الصحافة العربية غير المسؤولة على إستخدام ونشر المصطلحات الإستشراقية دون وعي ومعرفة بدلالة هذه المصطلحات كما يجب الحرص على ضرورة توفير الكتاب الإسلامي البديل للكتاب الإستشراقي، وخاصة في اللغات الأجنبية التي يعتمد أصحابها إعتمادا كليا على الكتابات الإستشراقية في الحصول على المعرفة الإسلامية، إذ أن توفير المصدر الإسلامي في اللغات الأوروبية يؤدي إلى إحداث نوع من التوازن في مصادر المعرفة عن الإسلام والمجتمعات الإسلامية، ويعطي الفرصة للمثقف الغربي وطالب العلم المتخصص في الإسلام

[1]- حمدي محمود زقزوق، المرجع السابق، ص151.

[2]- مازن المطبقاني، المرجع السابق، ص39.

والمسلمين لكي يقارن ويوازن بين المعرفة الإستشراقية عن الإسلام والمعرفة التي تقدمها المصادر الإسلامية حتى يصل إلى الحقيقة التي ينشدها[1].

إن المواجهة الفكرية الجادة هي الطريق الصحيح لمجابهة أية تيارات مناوئة للإسلام والمسلمين من أجل ذلك، ينبغي علينا أن ننظر إلى حركة الإستشراق بكل جدية ونأخذ في الحسبان أن لها آثار كبيرة في قطاعات عريضة من المثقفين في العالم الإسلامي.

ولهذا لا بد من توفر دراسة الإستشراق دراسة عميقة ولا نكتفي أن نقول إن ما كتبوه كلام فارغ فهذا الكلام الفارغ مكتوب بشتى اللغات الحية ومنتشرا إنتشارا واسعا في مستوى عالمي ومواجهته لا بد أن تكون على المستوى العالمي نفسه، وفي هذا الصدد يجدر بنا أن نشير هنا إلى أحد المشاريع المتعلقة بهذا الموضوع، إذ دعت المنظمة العربية للتربية والعلوم الثقافية في القاهرة إلى ندوة لمناقشة موضوع إعداد موسوعة للرد على المستشرقين.

ولا بد أن نأخذ في الإعتبار بناء الحياة الإسلامية على أسس إسلامية ومن بين الأوليات الملحة مشروع إصدار دائرة معارف إسلامية جديدة باللغة العربية واللغات الأوروبية الرسمية، تقف على الأقل في مستوى دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين تخطيطا وتفوقا عليها[2].

إن الإهتمام بما سبق والإستفادة منه يعد خدمة كبيرة للتاريخ الإسلامي المشرق ولا تنحصر فائدته في المسلمين، بل تتعادهم إلى غيرهم في تصحيح نظرة المستشرقين في الشبهات والتشويهات التي أثارها، إذ يجب كشف الحقيقة الناصعة ورؤية مزايا هذا الدين فمن المهم أن يعرض التاريخ الإسلامي بخصائصه وحقائقه على ضوء طبيعته وطبيعة العقيدة التي صاغته وأنتجته وإلا فهو ليس بتاريخ الإسلام[3].

لكن في الأخير يجب أن نسعى جاهدين لمواجهة هذه الظاهرة الإستشراقية بتسخير الإمكانيات الكبيرة ومحاولة السيطرة على وسائل الإعلام، بما تبثه من فكر مخالف للإسلام وتشجيع العلماء والأدباء المسلمين على ممارسة دورهم في هذا الجانب، كما علينا أن نكون أشد حرصا على التعامل مع من يحارب الإسلام والمسلمين في شتى المجالات[4].

---

[1]- محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص145.

[2]- محمد حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص156.

[3]- عبد الرحمان علي الحجي، المرجع السابق، ص115.

[4]- مازن المطبقاني، المرجع السابق، ص39.

إن الإستشراق بتباين مظاهره ودراسته وأعلامه يجعلنا نأخذ الموقف المنصف معه فلإستشراق ليس عدوا للإسلام والعرب، فهو يقدم لنا خدمات نقدية تجعلنا نسعى دائما إلى البحث والتحليل لكن هناك نفر من المستشرقين المتحاملين على الإسلام مثل كارل بروكلمان ورينهرت دوزي وغيرهم، الذين قصدوا الإساءة إلى العروبة والإسلام بدوافع السياسة الإستعمارية.

المبحث الثاني: شهادات المستشرقين المنصفين للأطروحة الإسلامية

أشاد العديد من المستشرقين بالنهج الذي إتبعه الفاتحون في الأندلس وأنصفوا الإسلام والمسلمين بطريقة رائعة ؛فقد بينوا أن فتوحاتهم كانت قائمة على التسامح والعدالة إذ كان لها الأثر الكبير في إستقطاب الكثير من الناس إلى الدين الإسلامي.

رغم إختلاف المستشرقين مع المسلمين في العقيدة إلا أنهم ذكروا الحقائق التي وقعت ودونوها وشهدوا من خلالها شهادات منصفة سجلها التاريخ الإسلامي، وبينوا أن الفاتحين كانوا أبعد ما يكونون عن الظلم والسلب وإنتشار الإسلام بالسيف.

ويرى غوستاف لوبون أن أخلاق العرب كانت أرقى من أخلاق أمم الأرض قاطبة، ولا سيما الأمم النصرانية، فكان عدلهم وإعتدالهم ورأفتهم وتسامحهم نحو الأمم المغلوبة ووفاؤهم بعهودهم ونبل طبائعهم مما سيتوقف النظر ويناقض مع سلوك الأمم الأخرى[1].

وتذكر المستشرقة الألمانية زيغريدهونكة بأن المسلك الطيب للفاتحين المسلمين أتاح للحضارة العربية أن تتغلغل بين الشعوب بنجاح لم تحققه الحضارة الإغريقية ببريقها الزائف، ولا الحضارة الرومانية بعنفها في فرض إرادتها بالقوة[2].

و يشيد لوثروب أن أخلاق العرب وماهية تعاليم صاحب الرسالة الإسلامية وشريعته هي التي ساعدت على نشر الدين الإسلامي؛ فقد كان العرب أمة إستودعت فيها قوة عجيبة تلك القوة الكامنة، التي بدأت منذ نشوء الإسلام تظهر جلية إلى عالم الوجود، وإنضم بعضهم على بعض تحت رسالة النور للناس والهداية للعالمين[3].

فقد كان الجهاد لصيقا بالقتال ضد الكفار وترجم في اللغات غير العربية إلى مفهوم الحرب المقدسة، فعبور المسلمين مضيق جبل طارق سنة 711م بعد سلسلة من الغارات التي ينظر إليها باعتبارها جهادا في سبيل الله[4].

---

[1]- غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص412.

[2]- زيغريد هونكة، المرجع السابق، ص357.

[3]- لوثروب ستودارد، المرجع السابق، ص2.

[4]- مونتجومري وات، فضل الإسلام على الحضارة العربية، ص14-16.

ويرى ريسلر أن الفتح العربي كان يحضى بتأييد ضمني من جانب السكان الذين كانوا يكرهون الإغريق والفرس، وإستبدادهم اللاهوتي والسياسي ونظامهم الضريبي الساحق، وأخيرا لم يعد في مقدور السكان المحليين الأصليين تحمل الإستبدادالمتعجرف لأسياد لم يعودوا متفوقين حقا تلك كانت الأسباب التي جعلت الشعوب تستقبل هؤلاء الجيران الأقدمين كأقرباء مقربين قدموا لتحريرهم من نير كريه لقمعيين غرباء، وهذا ما نجده في إسبانيا في ذلك العصر فقد كانت محكومة إستبداديا من طرف الأمراء القيزيغرت، الذين كان السكان الأصليون لإسبانيا ينظرون إليهم بكره شديد[1].

ويشيد المستشرقون المنصفون للدين الإسلامي أن إنتشار الإسلام بهذه السرعة يعد ظاهرة فريدة في التاريخ، معتبرين أن الدين الإسلامي قد حقق ما لم تحققه أي حضارة من الحضارات السابقة، وهذا ما يذكره المستشرق الإنجليزي مونتجومري وات بقوله "والمعروف الشائع أن إسبانيا في العصر الإسلامي قد بلغت أوج قوتها ؛فقد جاء جل التأثير الحضاري الإسلامي في أوروبا عقب إستيلاء المسلمين على إسبانية[2].

ويصف لوبون أن العرب قد أتموا فتح إسبانية بسرعة مدهشة، وذلك أن المدن الكبيرة سارعت إلى فتح أبوابها للغزاة، فدخل الغزاة قرطبة ومالقة وغرناطة وطليطلة صلحا دون قتال[3]، ومن هذا نجد أن المسلمين تميزوا تميزا كبيرا في معاملتهم لأهل إسبانيا من خلال الرضا الضمني لسكانها.

ويشير سير توماس وأرلوند عن سياسة التسامح الديني التي سارت عليها الحكومة الإسبانية نحو رعاياها المسيحيين في إسبانيا وحرية الاختلاط بين المتدينين ؛قد أدت إلى شيئ من التجانس والتماثل بين الجماعتين وقد كثر التصاهر بينهم[4]، ويضيف أيضا أنه لا يسعنا إلا الإعتراف بأن تاريخ إسبانيا في ظل الحكم الإسلامي يمتاز ببعده بعدا تاما عن الإضطهاد الديني[5].

وقد إستطاع العرب أن يحولوا إسبانيا ماديا وثقافيا، وأن يجعلوها على رأس جميع الممالك الأوروبية ولم يقتصر تحول العرب لإسبانية على هذين الأمرين، بل أثروا في أخلاق الناس أيضا فهم

[1]- ريسلر، المرجع السابق، ص46-48.
[2]- مونتجومري وات، فضل الإسلام على الحضارة العربية، ص8-10.
[3]- لوبون، المرجع السابق، ص406.
[4]- سير توماس وأرلوند، المرجع السابق، ص160.
[5]- سير توماس و أرلوند، المرجع السابق، ص164

الذين علموا الشعوب النصرانية التسامح الذي هو أثمن صفات الإنسان، وبلغ حلم عرب إسبانية نحو الأهالي المغلوبين مبلغا عظيما، ويبدو لنا أن تاريخ العرب في إسبانيا حافلا بالأنباء الدالة على كثرة تلك الخصال[1].

وقد إضطر المستشرق الهولندي دوزي رغم تعصبه وحمله ضد الإسلام للإعتراف بأن العرب الفاتحين كانوا شديدي التسامح فلم يضيقوا الخناق على أحد من الناحية الدينية ؛فقد إحتفظ المسيحيون بمعظم أملاكهم، بل أصبح لهم الحق في التصرف فيها بالبيع وهو حق كان محرما عليهم أيام القوط، وإستسلم العبيد عن طيب خاطر لما عرضه عليهم الفاتحون (المسلمون) في إسبانيا من الحرية لقاء إعتناقهم الإسلام، كذلك تحسنت حالة رقيق الأرض الموجودين في أملاك المسلمين فأصبحوا زراعا، وتمتعوا بنصيب من الاستقلال وصار لهم مطلق الحرية في زراعة الأرض، وهكذا فإن الفتح العربي كان خيرا على إسبانيا[2].

ونستنتج مما سبق من شهادات المستشرقين أن الفتح الإسلامي للأندلس ؛قد حقق حضارة فريدة في التاريخ، حيث رأوا أن سكان إسبانيا ؛قد فضلوا حكم المسلمين على حكم غيرهم هربا من الظلم والقهر أيام القوط، فالفاتحون لم يفرضوا الدخول في الإسلام بل تركوا منتهى التسامح الذي نشره المسلمون يؤثر في قلوب الناس دون إراقة الدماء فيعتنقونه بحرية.

وأن الناس قد سارعوا إلى الدخول فيه إختيارا من أنفسهم وقناعة بمنهجه لا سيما بعد أن فرقوا بين المعاملة التي عاملهم بها المسلمون وبين من سبقوهم، فقوانينهم كانت رحمة ولم يكن هناك أرحم من العرب الفاتحين، ويعود الفضل إلى سياسة التسامح الديني فلا دينا سمحا مثل دينهم.

وبذلك إعتبروا أن التواجد الإسلامي في إسبانيا كان غزوة تمدين لا غزوة قهر ونهب وسلطة كما يدعيه المستشرقون المتحاملون على الإسلام.

[1]- لوبون غوستاف، المرجع السابق، ص423.

[2]- رينهرتدوزي، المرجع السابق، ص47-48.

الخاتمة

وفي محصلة الدراسة لموضوع فتح الأندلس بطرحه الجديد بالشقين الإسلامي والإستشراقي توصلنا إلى الإستنتاجات التالية:

- تعتبر بلد الأندلس منارة عظيمة في تاريخ العالم العربي الإسلامي، حيث شغلت الحيز الأكبر من إهتمام الباحثين في الكتابات التاريخية خاصة فترة الفتح الإسلامي التي تنوعت فيها الدراسات.

- تضارب الدراسات و الآراء حول فتح الأندلس بين أطروحتين إسلامية وأخرى إستشراقية.

فتتلخص الأطروحة الإسلامية في ما يلي :

- تعددت أسباب ودوافع الفتح الإسلامي للأندلس بين دافع إستراتيجي وحث البربر على الحرب والجهاد إلى نمو البحرية العربية الإسلامية والتحالف مع يوليان حاكم سبتة.

- سير الفتوحات الإسلامية في الأندلس إنطلاقا من حملات إستطلاعية والعبور إلى الأندلس التي كانت خطوة هامة للكشف عن إخلاص يوليان، و ضعف المقاومة في إسبانيا وتدهورها وإمكانية فتحها.

- إستمرار الفتح بصورة حقيقية بعدة حملات أهمها حملة طارق بن زياد، التي حققت عدة نجاحات بفتح العديد من المدن الأندلسية كالعاصمة طليطلة.

- إتساع رقعة الفتح بتحرك موسى بن نصير لإستكمال فتح الأندلس جنوبا وغربا لحماية خط الرجعة على طارق بن زياد الذي غامر بدخول الأندلس من الوسط.

- أن لقاء موسى بن نصير وطارق بن زياد شكل حدثا تاريخيا وتتويجا للنصر، وذلك بالقضاء على المقاومة النصرانية وإستكمالهما الفتح لبقية مدن وكور أقاليم شبه الجزيرة الإيبرية.

- إتمام عبد العزيز بن موسى بن نصير فتح شرق الأندلس وغربها وتثبيت دعائم السيادة العربية الإسلامية.

- كان من نتائج الفتح الإسلامي للأندلس الإستقرار وتنظيم البلاد وإصلاحها، إضافة إلى إنتشار الإسلام وإعتناق الإسبان له وكذا القضاء على النظام الطبقي في إسبانيا وظهور مجتمع جديد يضم العرب والبربر والمستعربون.

- أما عن الأطروحة الإستشراقية فنلخصها فيما يلي :

- يرى العديد من المستشرقون أمثال رينهرت دوزي وبروكلمان ومونتجومري وات أن الفتح الإسلامي للأندلس كانت له دوافع منها :(غزو وإحتلال وليس جهاد في سبيل الله، شبهة إنتشار الإسلام بحد السيف، المكاسب المالية وجمع للغنائم.)

-أطلق العديد من المستشرقين في كتاباتهم ا الإتهامات والأكاذيب في دراساتهم العلمية، التي تحدثوا فيها عن الفتح الإسلامي للأندلس بقصد تشويه الحقائق، وتزييف التاريخ الإسلامي ؛ فقد أرجعوا سبب الفتح إلى ضعف إسبانيا القوطية والإنحلال الطبقي في المجتمع، في حين يعكس بعض المستشرقين ذلك ويشيدون بفضل الإسلام والمسلمين.

- رأى المستشرقون أن الفتح كانت بدايته غارات إستطلاعية ناجحة بقيادة طريف بن مالك، وهذا ما شجعهم على الإعداد لحملة حقيقية .

-الإعداد للفتح الحقيقي والإستيطان بتنظيم حملات كحملة طارق بن زياد وموسى بن نصير وعبد العزيز موسى بن نصير.

- تهميش الدراسات الاستشراقية وتغييبها لدور عبد العزيز بن موسى بن نصير في إستكمال فتح الأندلس.

- أولى الكثير من المستشرقين إهتماما كبيرا بموضوع فتح الأندلس، وقاموا بدراسة عميقة لما كان له من أثر على تغيير مجرى التاريخ الإسلامي.

-أشاد العديد من المستشرقين بالأثر الكبير للفتح الإسلامي في الأندلس، وذلك بإحداث ثورة إجتماعية وتغير أوضاع المجتمع بفضل سياسة التسامح الكبير والأخلاق العالية، التي تحلى بها الفاتحون المسلمون ؛ فقد ساهم ذلك في إستقطاب الكثير من الناس إلى الدين الإسلامي .

- لم يخف بعض المستشرقين المنصفين للأطروحة الإسلامية رغم إختلافهم في العقيدة مع المسلمين الحقائق، التي وقعت على الأرض ودونوها بمداد من ذهب وشهدوا من خلالها للمسلمين شهادات سجلها التاريخ، وبينوا أن الفاتحين كانوا أبعدما يكونون عن الظلم والقهر والسلب.

- أظهرت كتابات المستشرقين أن المسلمين أعطوا حرية مطلقة في المعتقدات من خلال السياسة التي إتبعها قادة الفتح كموسى بن نصير وطارق بن زياد، التي كانت بتعليمات من الخلفاء وإقتضت إحترام عقائد الشعوب وعاداتها وتقاليدها.

- أن الدين الإسلامي إنتشر بالدعوة والهداية وليس بالسيف والإكراه، وأن أكثر الناس في العالم إعتنقوادين الإسلام بالمعاملة الحسنة في مناطق لم يصل إليها الفاتحون.

- إعتبر المستشرقون أن التواجد في إسبانيا كان غزوة تمدين لا غزوة قهر ونهب وسلطة كما يدعيه المستشرقون المتحاملون على الإسلام.

والواقع أن الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس وما نتج عنه من تطورات سياسية وإجتماعية ودينية بعد فترة الفتح يقدم نقدا للأطروحة الإستشراقية بتصحيحها من حيث دعاوى المستشرقين المتعصبة إلا أننا لا ننكر أن لها الأثر البالغ في جعل الدراسات الإسلامية تعيد مراجعة كتاباتها بالإبتعاد عن المبالغة والتقيد بالموضوعية التي يتطلبها البحث العلمي.

-دراسات المستشرقين الألمان إتصفت بروح الإعجاب والتقدير والإنصاف للمسلمين وهذا ما أشادت به المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب .

-إهتمام الإستشراق بدراسة واقع العالم الإسلامي مما شجع المسلمين على دراسة أوضاعهم وحل مشاكلهم.

-دور المستشرقين في تقديم خدمات جمة للتراث العربي الإسلامي في كثير من ميادين المعرفة توثيقا ونشرا ودراسة وترجمة.

- أن الإستشراق بتباين مظاهره ودراسته يجعلنا نأخذ الموقف المنصف معه، فالإستشراق ليس عدوا للإسلام والعرب، إذ أنه يقدم لنا خدمات نقدية تجعلنا نسعى دائما إلى البحث والتحليل.

وفي ختام هذا العمل نتمنى أن نكون قد ألممنا بهذا الموضوع ولو بجزء قليل يفتح المجال لمن يأتي بعدنا لإستكمال البحث في هذا المجال الخصب، الذي رأينا أنه يحتاج إلى مزيد من الدراسات المعمقة وذلك لسعة هذا الميدان وتشعب أبحاثه، كما نأمل أن تتوسع دائرة البحثفي هذا الموضوع مستقبلا.

الملاحق

الملحق رقم (01): فتح الأندلس (92هـ- 711م)[1]

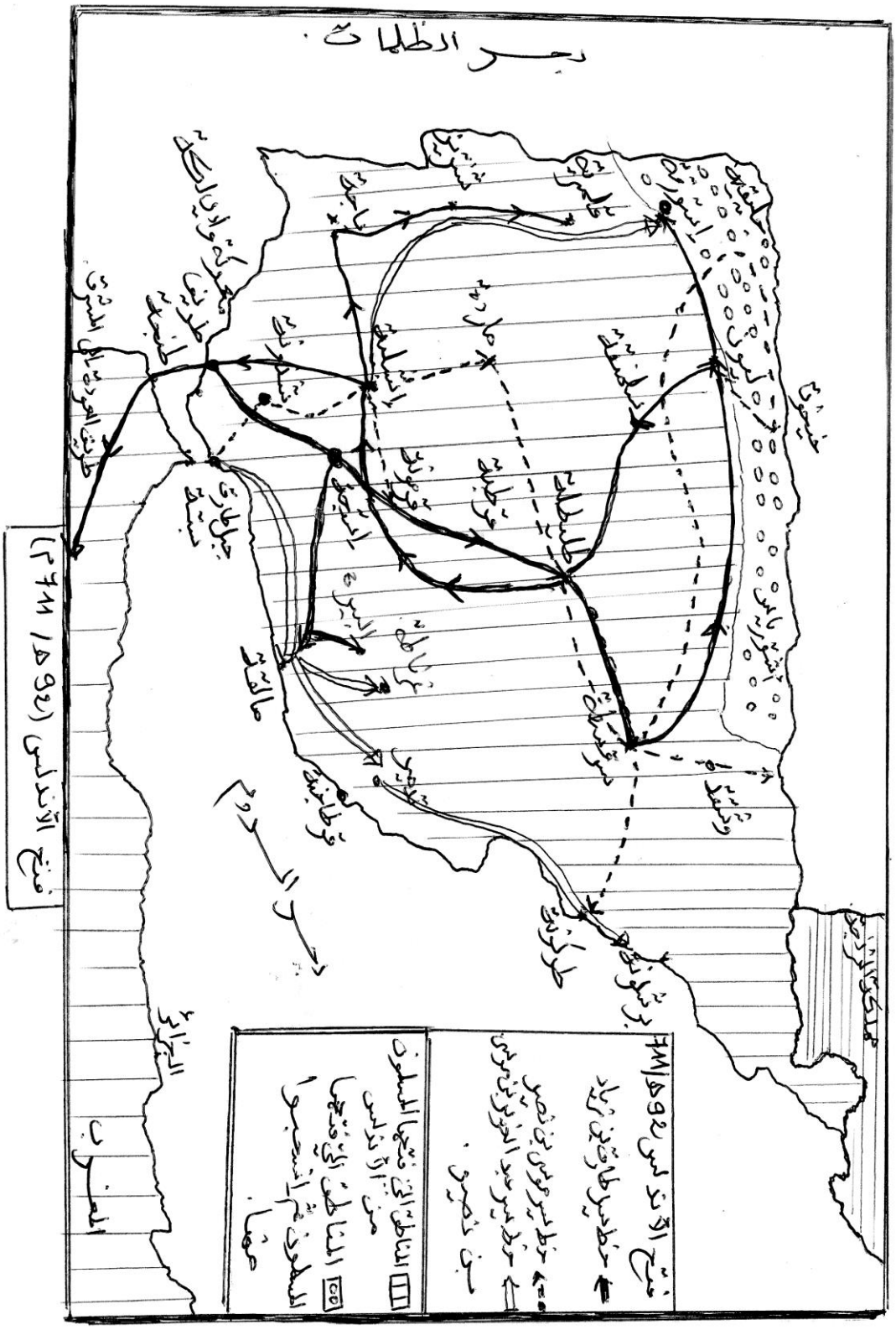

[1]- محمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز، ص206.

الملحق رقم (02): الأندلس[1]

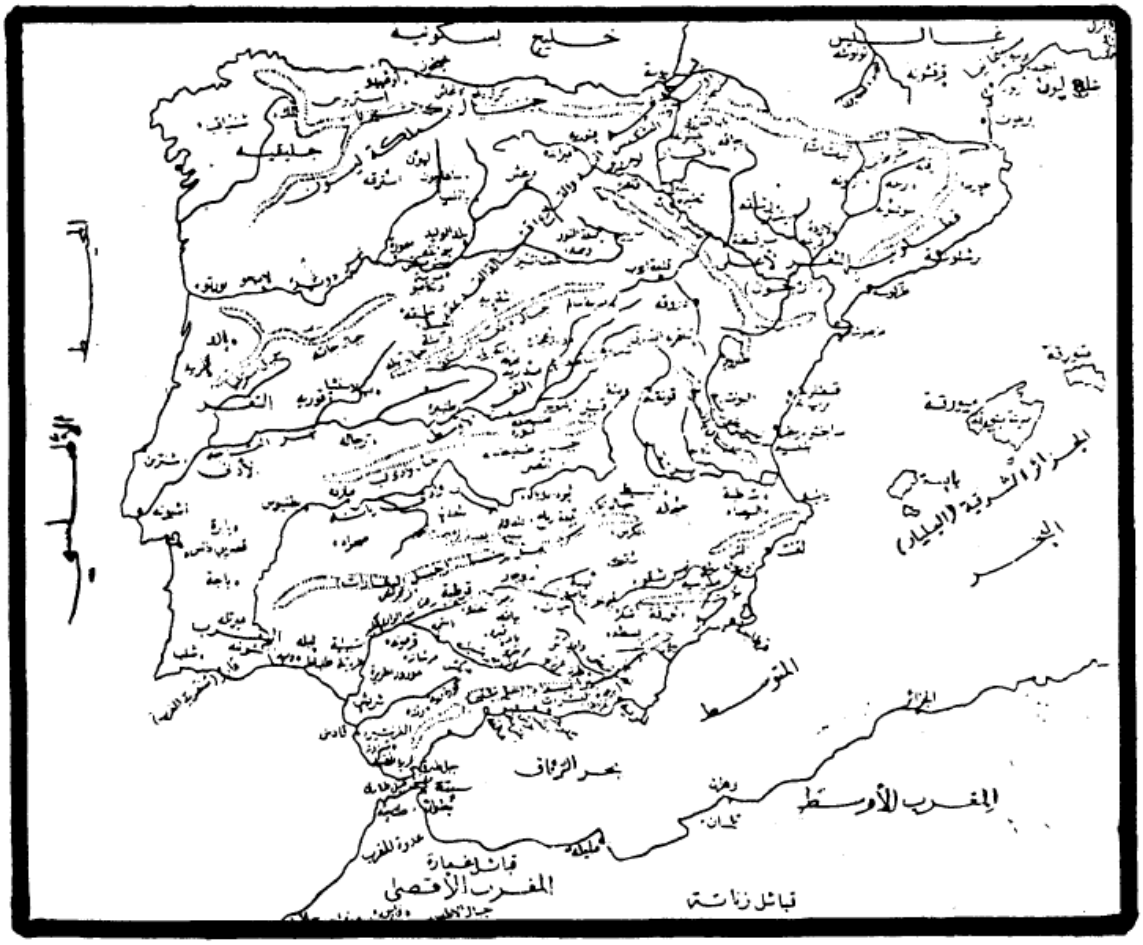

[1]- عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، ص54.

الملحق رقم (03): موقعة وادي لكة[1]

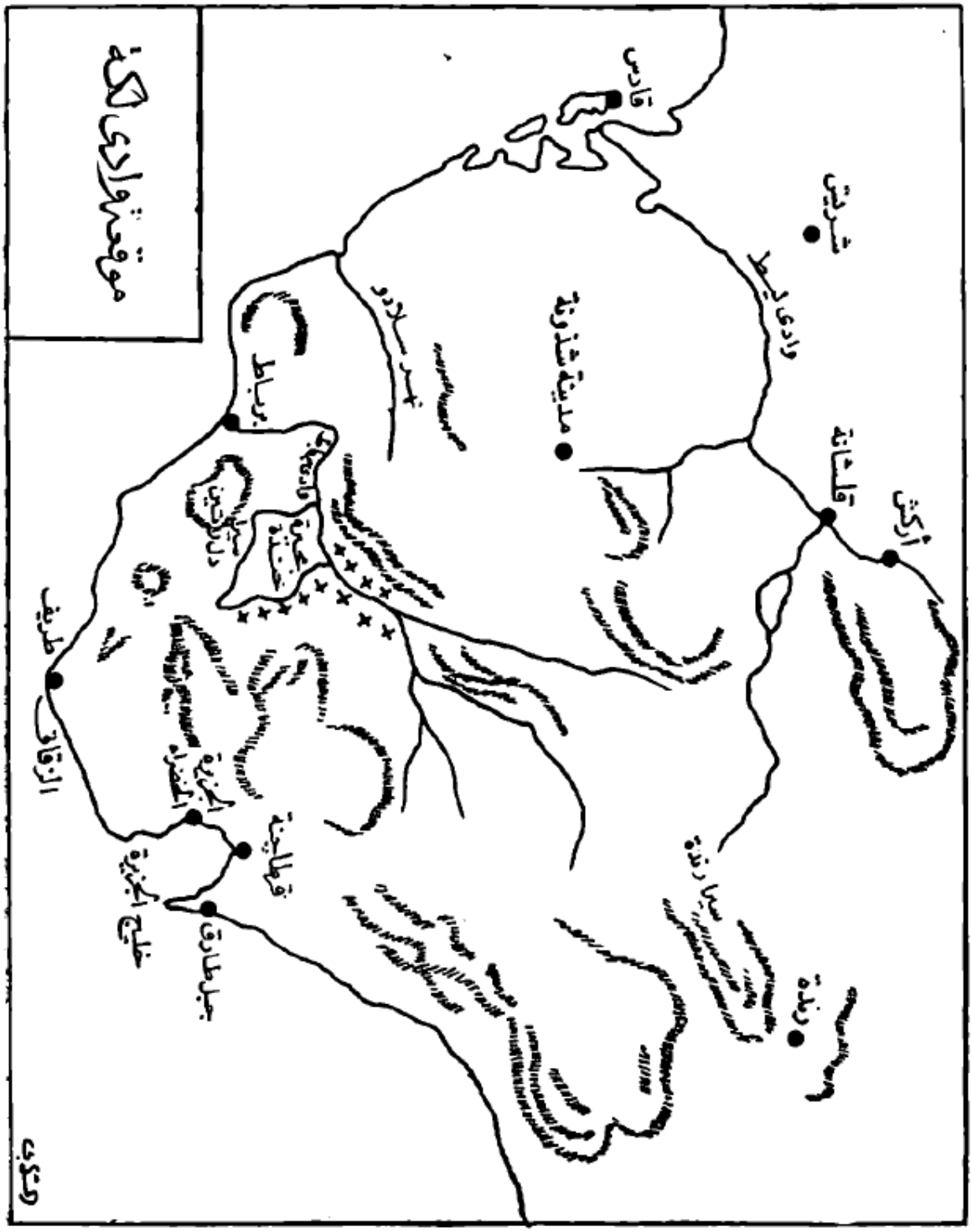

[1]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص74.

الملحق رقم (04): طبيعة أرض الأندلس[1]

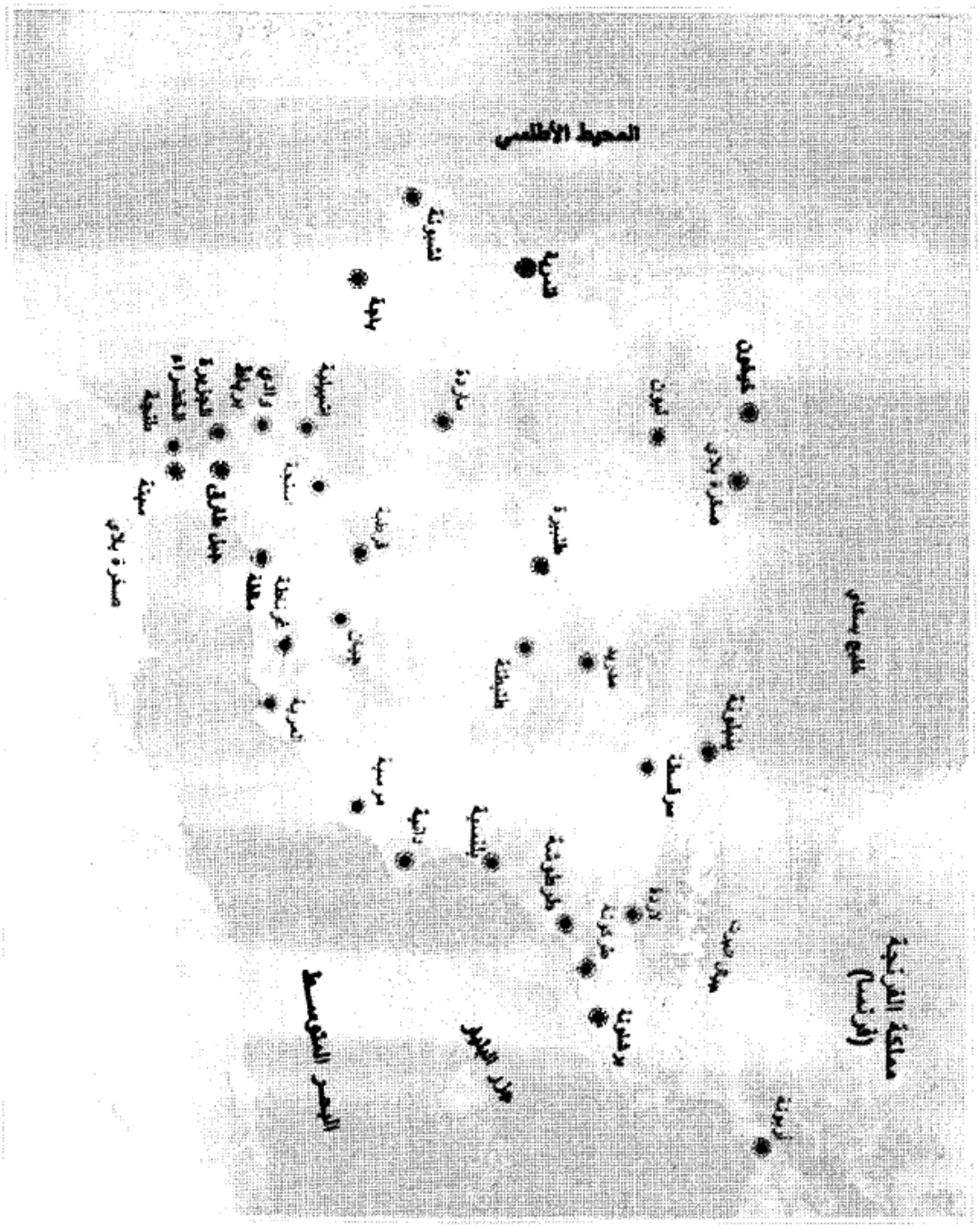

خريطة رقم (١) طبيعة أرض الأندلس

[1]- راغب السرجاني، المرجع السابق، ص14.

الملحق رقم (05): موقع مدينة سبتة وجبل طارق[1]

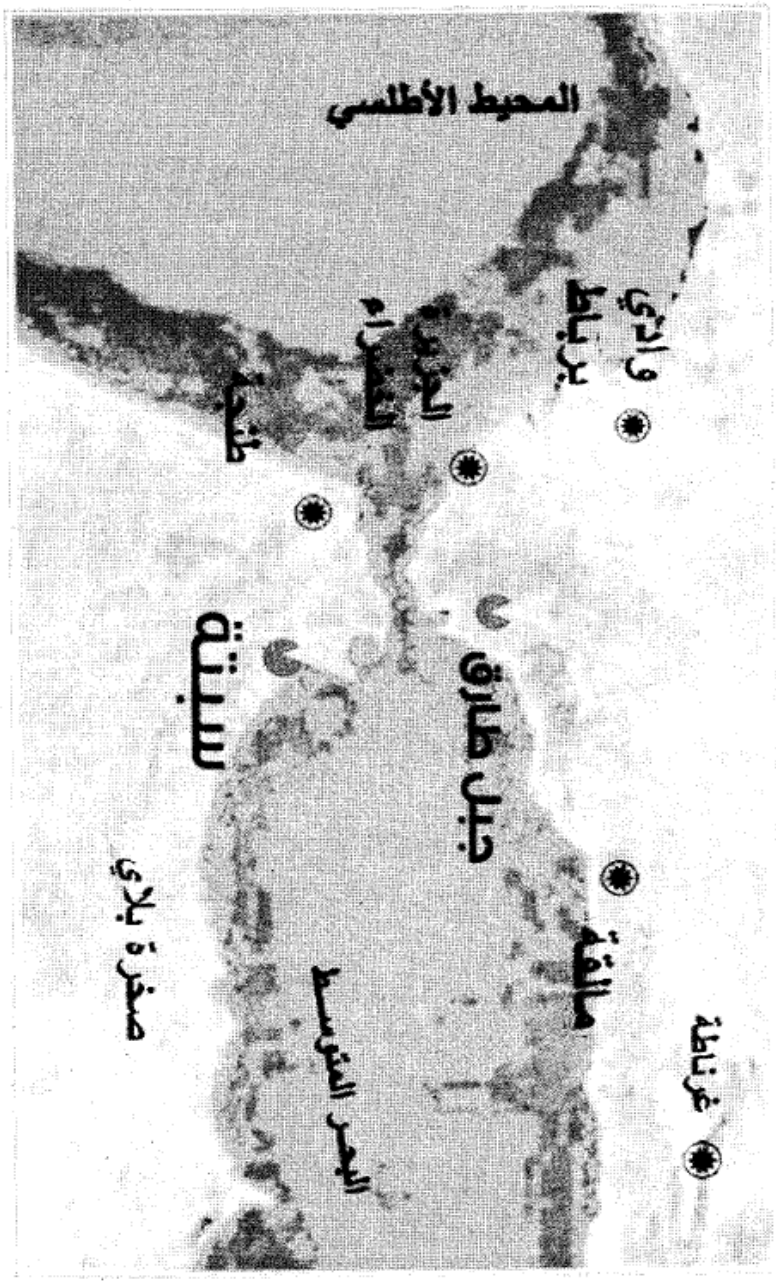

خريطة رقم (٣) موقع مدينة سبتة وجبل طارق

[1]- راغب السرجاني، المرجع السابق، ص41.

الملحق رقم (06): فتح الأندلس[1]

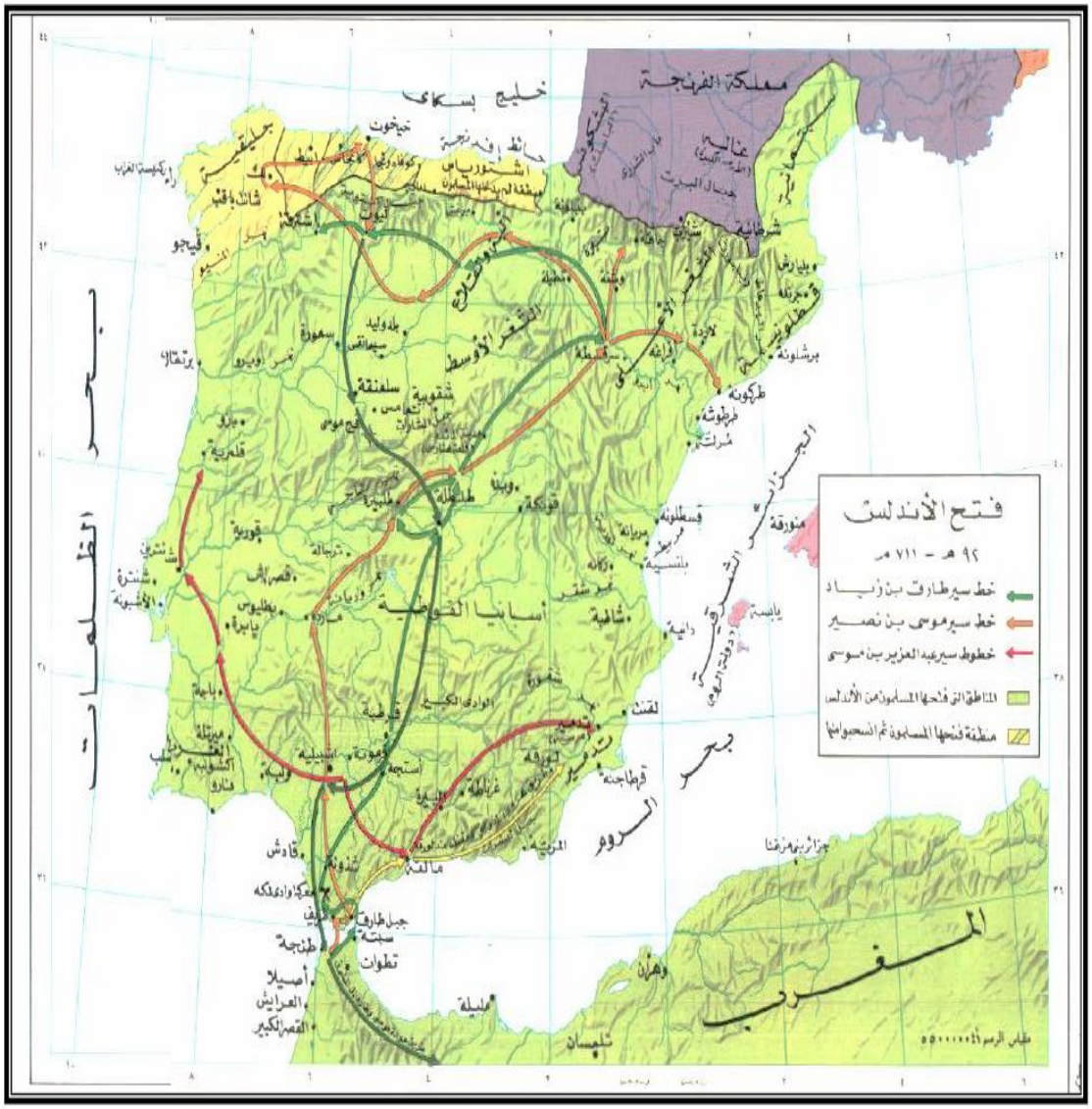

[1]- حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص172.

الملحق رقم (07): المستشرق رينهرت دوزي[1]

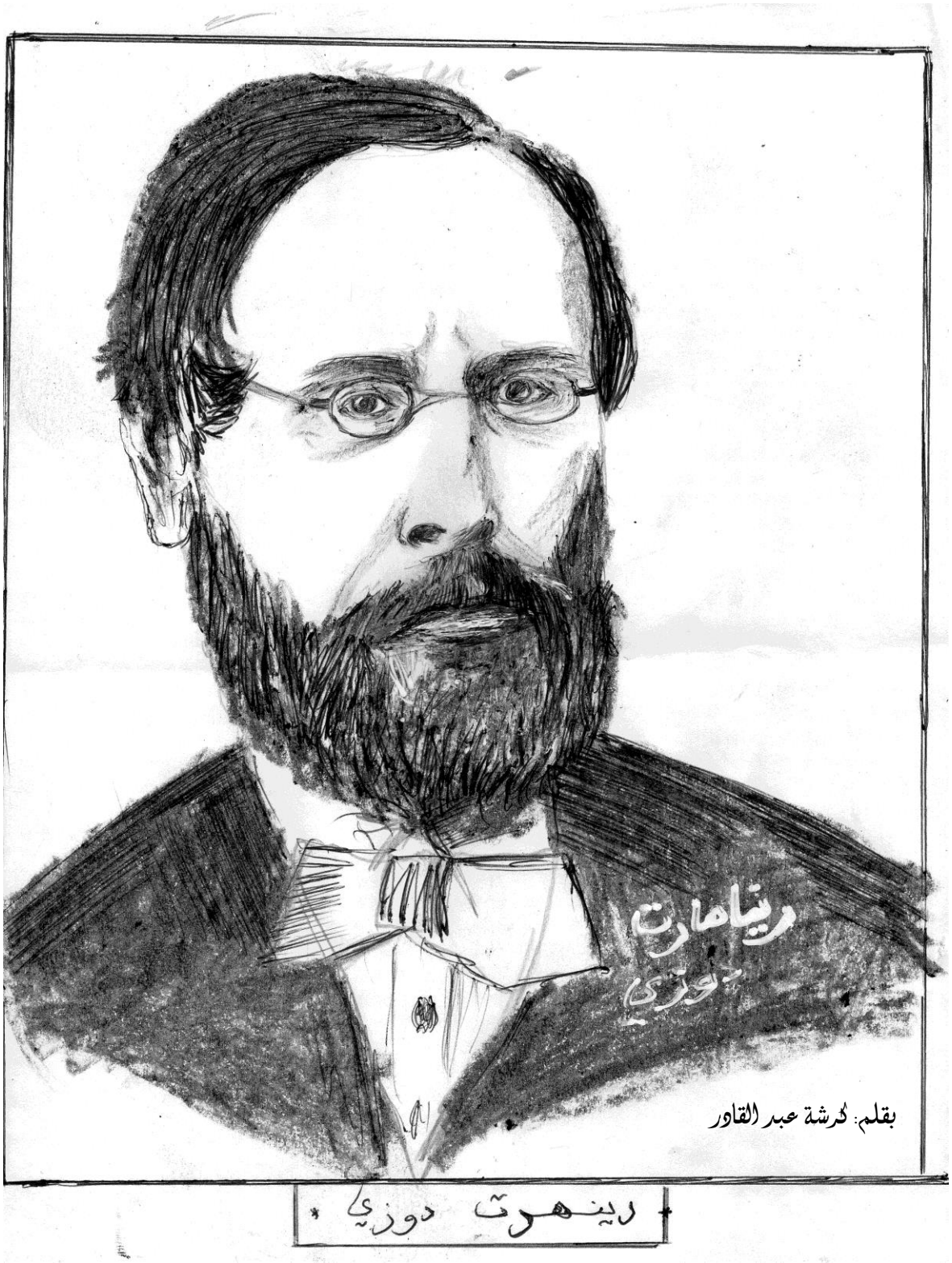

[1]- عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص260.

الملحق رقم (08): ليفي برونفسال[1]

[1]- عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص520.

الملحق رقم (09): أهم أعمال المستشرقين في مجال التاريخ[1]

عني المستشرقون بكلّ المجالات في الحضارة العربيـــة الاســـلامية ونكتفي بذكر أشهر أعمالهم في مجال التاريخ :

* المصادر :

– نشـــر وترجمـــة "الســـلوك لمعرفـــة دول الملـــوك" للمقريـــزي (1837– 1845)

– نشر وترجمة "مقدمة" ابن خلدون في ثلاثة مجلدات (1872).

– نشر وترجمة مقدمة "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي (1904)

– نشر وترجمة مختارات من "تاريخ فتح الأندلس" لابـــن القوطيـــة (1889)

– نشر وترجمة "الخطط" للمقريـــزي (1895– 1927) فـــي ســـبعة أجزاء.

– نشر وترجمة "مروج الذهب" للمسعودي فـــــي تســـعة مجلـــدات (1861– 1877).

– نشر وترجمة "فتوح افريقية والأندلس" لابن عبد الحكـم (1931 – 1939)

* الدراسات التاريخية :

– خلاصة تاريخ العرب (J.J.Sédillot) ترجمه الى العربية عـــادل زعيتر تحت عنوان تاريخ العرب العام.

– تاريخ بنى الأحمر ملوك غرناطة (G.Demonbynes) بـــــاريس 1898.

– حياة الحجاج بن يوسف الثقفي، باريس 1902، (Barbier).

[1]- فريد بن سليمان، مدخل إلى دراسة التاريخ، مركز النشر الجامعي، دط، 2000، ص116، 117.

- سوريا الشمالية في عصر الحـــروب الصليبيّـــة، بـــاريس 1940 (C.Cahen)

- تاريخ اسبانيا الاســـلامية، 3 مجلـدات، بـــاريس 1950- 1953 (L.Provençal). ولنفس المؤرخ:

- الحضارة العربية في اسبانيا، القاهرة 1938.

- التاريخ السياسي لاسبانيا في عهد الخلافة، 1950

- اسبانيا المسلمة في القرن العاشر، باريس 1932.

- حلب، باريس 1942 (Sauvaget)

- الحفصيون، باريس 1940- 1947 (R. Brunschvig)

- الفنّ الاسباني- المغربي من أصوله الى القرن الثـــالث عشـــر، باريس 1932 (H.Terrasse)

- فنّ العمارة الاسلامية في الغرب، 1954 (G. Marçais)

- الوزارة العباسية (D.Sourdel)

الملحق رقم (10): صورة من المخطوط (الورقة الأخيرة من النسخة ع)[1]

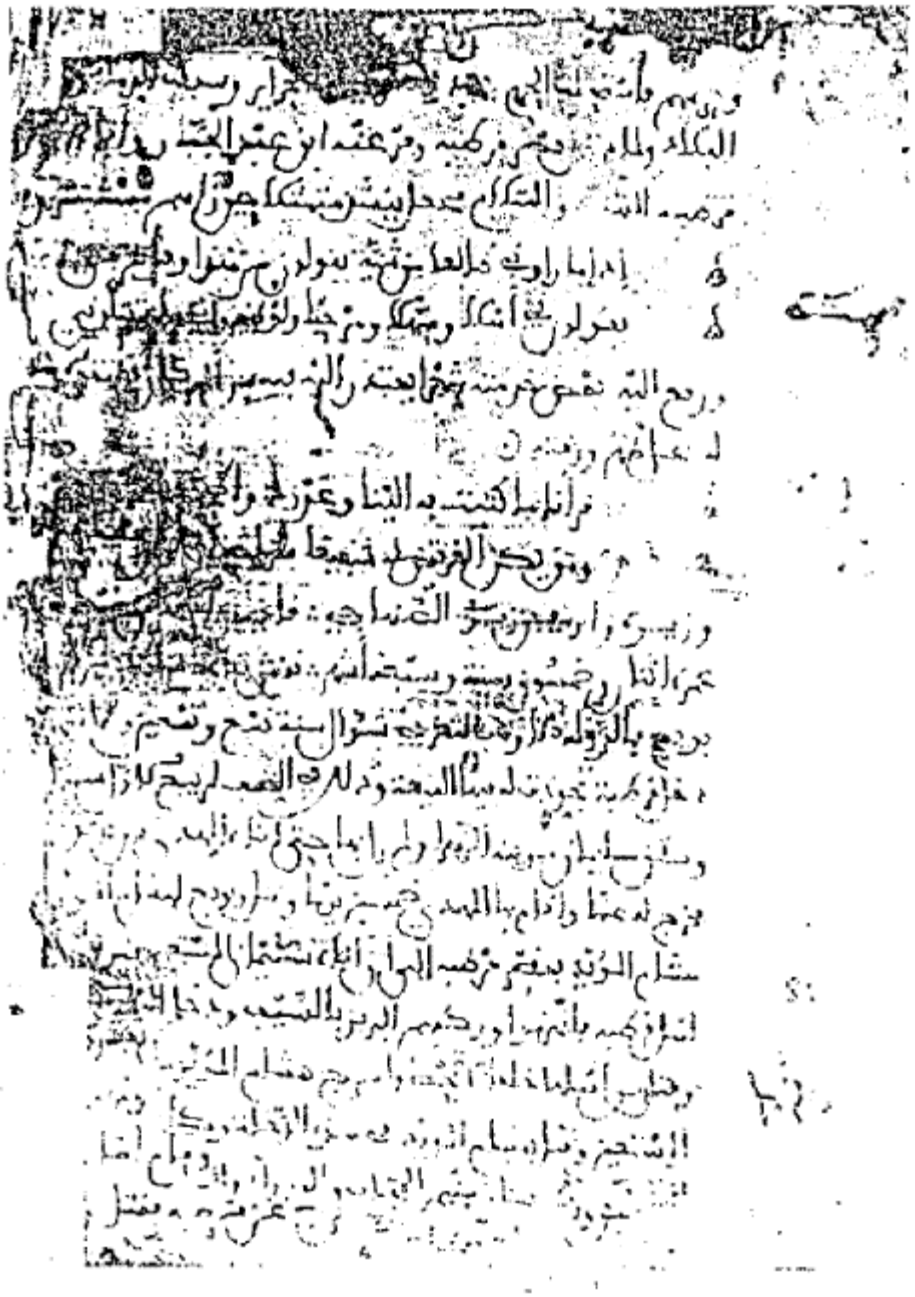

[1]- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص34.

الملحق رقم (11): نسخة من المخطوط (الورقة الأولى من النسخة م)[1]

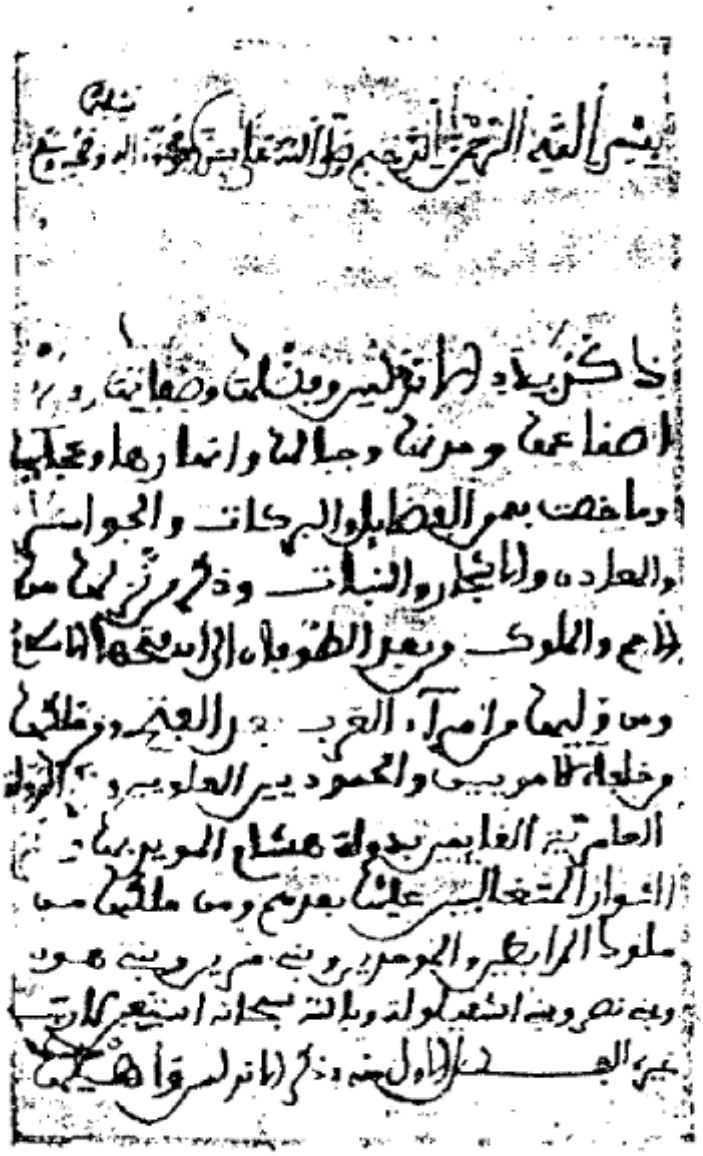

[1]- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص36.

الملحق (12): جهود المستشرق ليفي برونفسال في تحقيق تراث الغرب الإسلامي[1]

خلّف بروفنصال بعد وفاته سنة 1956، العديد من التآليف والتحقيقات الجادة، عدّ منها صاحب موسوعة المستشرقين عشرين عملا[6] إليك بيانها:

1- وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين، باريس سنة 1928.
2- المخطوطات العربية في الاسكوريال، باريس سنة 1928.
3- البيان المغرب لابن عذاري الجزء الثالث، باريس سنة 1930.
4- رسالة في الحسبة لأبي عبد الله محمد السقطي المالقي، باريس سنة 1931.
5- نقوش عربية في إسبانيا، باريس – ليدن سنة 1931.
6- قام سنة 1932 بإصدار طبعة منقحة ومجددة من كتاب: " تاريخ المسلمين في إسبانيا" تآليف رينهرت دوزي– ونشره في ليدن.
7- إسبانيا الإسلامية في القرن العاشر الميلادي: النظم والحياة الاجتماعية، نشرع في باريس.
8- أعمال الأعلام لابن الخطيب: تاريخ إسبانيا الإسلامية، الرباط 1934 وأعيد طبعه في بيروت سنة 1956.
9- مذكرات عبد الله آخر ملوك بني زيري في غرناطة، بمدريد في مجلدين سنة 1936، 1940.
10- صلة الصلة لابن الزبير، الرباط سنة 1938.
11- شبه جزيرة إيبيريا في العصر الوسيط، بحسب كتاب الروض المعطار، ليدن – بريل سنة 1938. أما النص العربي لكتاب الروض المعطار فقد طبعه بمصر.
12- الحضارة العربية في إسبانيا نظرة عامة، نشره باللغة الفرنسية سنة 1938 بمصر، وأعاد نشره في باريس سنة 1948.
13- سبع وثلاثون رسالة رسمية للموحدين، الرباط 1941.
14- إشبيلية الإسلامية في بداية القرن الثاني عشر ميلادي: رسالة ابن عبدون عن حياة هذه المدينة وعن نقابات المهن. باريس 1947.
15- تاريخ قضاة الأندلس للنباهي المسمى: المرقة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا. دار الكتاب المصري، 1948.
16- البيان المغرب لابن عذارى الجزء الأول: تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي حتى القرن الحادي عشر الميلادي. ج2: تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح حتى القرن الحادي عشر. وهي طبعة جديدة بالتعاون مع جورج كولان. ليدن –بريل 1948، 1954.
17- الإسلام والغرب: دراسات في تاريخ العصر الوسيط، ج1، باريس 1948.
18- كتاب: نسب قريش لمصعب بن عبد الله الزبيري، القاهرة، دار المعارف 1953.

19- جمهرة أنساب العرب لابن حزم، طبع في القاهرة.
20- ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة، القاهرة 1955.

وسنقف عند المؤلف الأخير، للتعريف به، والوقوف على أهم مواضيعه. وهذا المؤلف عبارة عن وثائق تتعلق بالحياة الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط[7].

[1]- شرف عبد الحق، جهود المستشرق ليفي برونفنسال في تحقيق تراث الغرب الإسلامي، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، تعنى بالدراسات والبحوث في التاريخ والمجتمع، جامعة تيارت، العدد 08، 2005.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1) ابن الأثير عز الدين الجزري الموصلي(ت.637هـ/1239م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، دط، ج4، دار الكتاب العربي، بيروت، 2010.
2) الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد(ت.560هـ/1166م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994.
3) البكري أبي عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت.487هـ/1094م)، المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، دار الكتاب بيروت، ط1، 2003.
4) التوزري عبد الملك بن محمد (ت.1151م)، الإكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 2008، ج1.
5) الحميري أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت.900هـ/1495م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: حسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
6) ــ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجبل، بيروت، ط2، 1988.
7) إبن خلدون عبد الرحمان (ت.808هـ/1406م)، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2006، ج2.
8) السلمي الأندلسي عبد الملك بن حبيب (ت.238هـ/853م)، كتاب التاريخ، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
9) ابن عبد الحكم عبد الرحمان عبد الله (ت.257هـ)، فتوح إفريقيا والأندلس، تح:عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1964.
10) إبن عذارى المراكشي أبو عبد الله محمد (كان حيا خلال 712هـ/ 1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان وبروفنسال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2009، ج2

11) أبو الفداء إسماعيل إبن كثير عماد الدين (ت.1331م)،تقويم البلدان، تص: زينوه وآخرون، دط، دار السلطانية، باريس، 1840.

12) إبن الفرضي الحافظ أبو الوليد عبد الله بن يوسف بن نصر الأزدي (ت.403هـ/1013م)، تاريخ علماء الأندلس، القاهرة، ط، 1966، م1.

13) ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت.367هـ/977م)، تاريخ إفتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1989.

14) المقدسي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت.380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دط، دار صادر، بيروت.

15) المقري أحمد بن محمد (ت.1632م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دارصادر، بيروت، ط5، 2008، ج1.

16) ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)لسان العرب، ت عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، م4، ج24، ط1981.

17) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم، بدنيز، 1967.

18) مؤلف مجهول،فتح الأندلس، تح:لويس مولينا،د.ط،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1994.

19) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

20) ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله (ت.626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار بيروت، م1، 1977.

المراجع:

21) بدوي عبد الرحمان، موسوعة المستشرقين، دارالعلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1993.

22) تاج محمد قدوح، الإستشراق (ماهيته، فلسفته ومناهجه)، مكتبة المجتمع الغربي، عمان الأردن، ط1، 2014.

23) الثعالبي عبد العزيز، تاريخ شمال إفريقيا، تح:أحمد بن ميلاد ومحمود إدريس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

24) الجبالي خالد حسن حمد،الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان، مكتبة الآداب القاهرة، دت.

25) الحاج ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ج1، 2002.

26) الحجي عبد الرحمان علي، نظرات في التاريخ الإسلامي، مكتبة الصحوة، ط3، 1979.

27) ـــــــــــــــــــــ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، بيروت، ط2، 1981.

28) حقي محمد، البربر في الأندلس، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2001.

29) حمود سوزي، الأندلس في العصر الذهبي، منذ حملة طارق بن زياد إلى وفاة عبد الرحمان الثالث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

30) خريوش عبد الرؤوف، دور المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

31) خليفة محمد حسن أحمد، آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1، 1997.

32) الديب عبد العظيم، المستشرقون والتراث، دار الوفاءللطباعة والنشر والتوزيع المنصورة، ط2، 1992.

33) زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير بيروت، لبنان، ط1، 1995، ج2.

34) زقزوق محمود حمدي، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1989.

35) زيدان جرجي، فتح الأندلس، تق:محمود علي مكي، مؤسسة دار الهلال، ط1، 1984.

36) سالم عبد العزيز، المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1981، ج2.

37) سالم عبد العزيز وأحمد مختارالعبادي، تاريخ البحرية الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط، 1969.

38) السايح أحمد عبد الرحيم، الإستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الدار المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1996.

39) السباعي مصطفى، الإستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)، دار الوراق للنشر والتوزيع، دار البيان، الكويت، 1968.

40) _____، من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999.

41) السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة إقرأللنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2001.

42) السامرائي قاسم، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة، والتوزيع، ط1، 1983.

43) سيمالوفتش أحمد، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر الغربي، القاهرة، ط1988.

44) طقوش محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، ط3، 2010.

45) العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، بدو طبعة.

46) العقاد عباس محمود، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، الإدارة العامة للنشر الجيزة، ط4، 2005.

47) العقيقي نجيب، المستشرقون، ج1،الفصل6، دار المعارف ،مصر، 1964.

48) العلاوي حكمت عبد المجيد ،الإستشراق، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،1990.

49) فاخوري عمر، آراء غربية في مسائل شرقية، دار الكتاب الغربي، ط1، 1925.

50) الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط1، 1984.

51) فوزي عمر فاروق، الإستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، ط1، لبنان، 1988.

52) مؤنس حسين، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأمرية (711/756م)، دار المناهل للطباعة، ط1، 2002.

53) ـــــــــــ، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1997.

54) محمد إسماعيل علي، الإستشراق بين الحقيقة والتضليل (مدخل علمي لدراسة الإستشراق)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط6، 2014.

55) مطبقاني مازن بن صلاح، الإستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية.

56) المطعنى عبد العظيم إبراهيم محمد، إفتراءات المستشرقين عل الإسلام (عرض... ونقد)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1992.

57) الميداني عبد الرحمان حنبكة، أجنحة المكر الثلاثة وخوافها (التبشير، الإستشراق، الإستعمار)، دراسة تحليلية وتوجيه، دار القلم، دمشق، 2000.

58) الندوي أبي الحسن علي الحسني، مقالات وبحوث حول الإستشراق والمستشرقين، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2002.

59) نعنعي عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس (التاريخ السياسي)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، بدون طبعة.

60) وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، مكتبة بيروت، ط4، 2011.

المراجع المترجمة:

61) بروفنسال ليفي، تاريخ إسبانيا الإسلامية (من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، تر: عبد الرؤوف البمبى، ط3، 1967، إسبانية، مدريد.

62) بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر:منير البعلبكي ونبية أمين فارس، دار العلم للملايين، ط5، 1968.

63) روزامينوكال ماريا، الأندلس العربية (إسلام الحضارة وثقافة التسامح)، تر: عبد المجيد جحفة ومصطفى جباري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2006.

64) دوزي رينهرت، المسلمون في الأندلس، تر: حسن حبشي، ج1، الهيئة المصرية للكتاب، ط، 1932.

65) سعيد إدوارد، الإستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)، تر: محمد عناني، دار ننوجينالقاهرة، 2006.

66) ستودارد لوثروب، حاضر العالم الإسلامي، تر:عجاج نويهيض، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، م1، الجزء الأول، بدون طبعة.

67) غويتسولو خوان، في الإستشراق الإسباني، تعريب: كاظم جهاد، منشورات، قبرص، نيقوسيا، 1986.

68) فلوتن فان، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، تر:إبراهيم حسن، مطبعة السعادة، ط1.

69) حتي فليب، العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط6، 1991.

70) فوك يوهان، تاريخ حركة الإستشراق الدراسات الحربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية ت20، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2001.

71) كاسترو أمريكو، إسبانيا في تاريخها (المسيحيون والمسلمون واليهود)، تر:علي إبراهيم منوفى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

72) كولان ج س، الأندلس، تر:إبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1980.

73) لوبون غوستاف، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، دار الكتب المصرية، الجيزة، ط، 2018.

74) نتنج أنتوني، العرب إنتصاراتهم وأمجاد الإسلام، تر:راشدالبراوي، مكتبة الأنجلو مصرية، ط، 1974.

75) وات مونتجومري، فضل الإسلام على الحضارة الغربية، تر: حسين أحمد أمين، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1983.

76) ـــــــــــــــ، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، تر: محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع، نباية الوهاد، ط1، 1998.

المجلات والمقالات والدوريات:

77) الباز عبد الكريم، إفتراءات فليب حتى بروكلمان على التاريخ الإسلامي، عالم الكتب، المجلد5، العدد الأول.

78) بن معمر محمد، منهج ليفي بروفنسال الإستشراقي في تحقيق تراث الغرب الإسلامي.

79) الحمد علي توفيق، نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق الهولندي دوزي في المعجمة العربية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد 15، ط1، 2001.

80) سعيدي محمد، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد2، ديسمبر 2011.

81) شرف عبد الحق، جهود المستشرق ليفي بروفنسال في تحقيق تراث الغرب الإسلامي، مجلة الخلدونية، جامعة تيارت، العدد8، ديسمبر 2005.

82) عبد الرحمان هيثم، الرؤية الإستشراقية لجهود الصحابة في نشر الإسلام، مجلة أصول الدين.

83) غانم رشا، الأندلس في الإستشراق الإسباني.المجلة العربية مداد، الجامعة الأمريكية، مصر، العدد2، يناير-أفريل، 2018.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

84) provençal Levi.Histoire de l’éspagne. musulmane. Leiden. paris. 1950.T1.

85) ReinhartDozy, Histoire des Musulmans d’Espagne, 3v, layde, 1932.

86) Saavedra Edouardo, estudio sobre la Invation de los arabes en espana, madrid 1982.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر وعرفان

إهداء

مقدمة..... أ

مدخل: الأندلس قبيل الفتح الإسلامي والتأصيل التاريخي للإستشراق..... 08

الفصل الأول

فتح الأندلس من منظور المصادر الإسلامية

المبحث الأول: دوافع فتح الأندلس من المنظور الإسلامي..... 23

المبحث الثاني: مراحل فتح الأندلس من المنظور الإسلامي..... 28

المبحث الثالث: نتائج فتح الأندلس من المنظور الإسلامي..... 37

الفصل الثاني

فتح الأندلس من منظور الكتب الإستشراقية

المبحث الأول: دوافع فتح الأندلس لدى المستشرقين..... 42

المبحث الثاني: مراحل التوسع الإسلامي في الأندلس..... 49

المبحث الثالث:آثار فتح الأندلس لدى المستشرقين..... 54

الفصل الثالث

الفتح الإسلامي للأندلس بين نقدالأطروحةالإستشراقيةوإنصافالأطروحةالإسلامية

المبحث الأول: نقد وتقييم الباحثين العرب لكتابات المستشرقين..... 61

المبحث الثاني: شهادات المستشرقين المنصفين للأطروحة الإسلامية..... 73

خاتمة..... 77

ملاحق..... 81

قائمة المصادر والمراجع..... 97

فهرس الموضوعات..... 105

تم بحمده

المخلص:

تروم هذه الرسالة الموسومة بـ"فتح الأندلس بين المصادر الإسلامية والكتب الاستشراقية" لإظهار الصورة الحقيقية لفتح الأندلس، التي تباينت فيها الآراء بين أطروحة إسلامية وأخرى استشراقية، حيث اتفقت أغلب المصادر الإسلامية على أن فتح الأندلس كان فتحا حضاريا، وذلك لحرص الفاتحين على نشر الإسلام وإقبال أهل الجزيرة الأندلسية عليه، فضلا عن السياسية الحكيمة التي اتبعها الفاتحون من امتثال وفاء بالعهود، أما الأطروحة الاستشراقية فكانت آراء الباحثين فيها متباينة الطرح، إذ نجد أن بعض المستشرقين حاولوا تزييف الحقائق واختلاق القصص بتقديم اتهامات لغرض التشويه، في حين أشاد آخرون بالأثر الكبير للفتح الإسلامي للأندلس، وشهدوا من خلالها للمسلمين شهادات سجلها التاريخ بمداد من ذهب، كما قدموا خدمات جمة للتراث العربي الإسلامي في كثير من ميادين المعرفة.

الكمات المفتاحية: فتح الأندلس، أطروحة إسلامية، فتح حضاري، نشر الإسلام، أطروحة استشراقية، تزييف الحقائق، اتهامات، خدمات، التراث العربي الإسلامي.

Abstact :

This letter, tagged with "The Conquest of Andalusia between Islamic sources and Orientalist books", aims to show the true picture of the conquest of Andalusia, in which opinions differed between an Islamic and an Orientalist thesis. The people of the Andalusian island on it, as well as the wise policy that the conquerors followed in compliance with the fulfillment of covenants. As for the Orientalist thesis, the opinions of researchers in it varied. We find that some Orientalists tried to falsify facts and fabricate stories by submitting accusations for the purpose of distortion, while others praised the great impact of the Islamic conquest. Andalusia, through which they witnessed for Muslims testimonies recorded by history with ink of gold, and they provided great services to the Arab-Islamic heritage in many fields of knowledge.

Keywords: Conquest of Andalusia, Islamic thesis, civilized conquest, propagation of Islam, orientalist thesis, falsification of facts, accusations, services, Arab-Islamic heritage.